مسرحيات الدكتور جابر قميحة

# محكمة الهزل العليا

## تحاكم الأيدى المتوضئة

(مسرحية شعرية)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٥٣٣٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N
977 - 265 - 551 - 9

دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

# إهداء

***إلى أبي في الإسلام:***

أستاذي المجاهد المرحوم

عبد الرحمن جبر

ابن «ميت فارس»

ورائد التعليم في مدينة «المنزلة دقهلية» مسقط رأسي..

إليه أهدي هذه «الورقات» المتواضعات.

يرحمه الله، لقد تلقيت منه في صباي مبادئ الحق، والقوة، والحرية.

وعلى يديه تعلمت، كيف أكون، وكيف أسير.

جابر قميحة

## اعتذار

يا سامحْ...

يا ولدى الأصغرَ معذرةً...

مَعذرةً - يا ولدى الطيّبَ - سامِحْنى

فَمَعَ الأيامِ ستصبحُ رَجُلاً

وستُدْرِكَ أنّ أباك الشيْخْ...

قد عاشَ بعصرٍ خَنَقَتْهُ «محكمةُ الهزلِ العليا».

وأنا آملُ ألا تجعَل من ذلكَ سببًا...

يُنقصُ من قدرى فى نظرِكْ.

أو يُضْعفُ من حبِّك لى....

حينَ أَعيشُ خريفَ العُمُرْ.

وشَفِيعى عندَكَ يا سامِحْ:

أنى - وأنا فى عصرِ المهزلةِ المأساة.

لمْ أُحْنِ جبينى للظالمْ

أو تَسْجدْ جبهتِىَ الشمَّاءُ لغيرِ اللهْ

هل تقبلُ عذرى يا ولدى؟

اقبلْهُ... ولا تفجعْ أملى...

يرعاكَ اللهْ...

أبوك

يناير ١٩٨٣

Komeha@menanet.net

## الشخصيات

- **المـــــلك المنصور.**
- **روملیون:** القائد العام للجيش.
- **صندوق الواشي:** رئيس جهاز البص القومى.
- **قلمون الهايص:** المستشار الصحفى للملك المنصور والناطق الرسمى باسمه.
- **محزون المايل:** كبير ياوران المـــــلك المنصور.
- **هيئة محكمة العدل (أو الهزل) العليا من:**

الضابط **الصارم** رئيسًا

الضابط **الفاحم** عضو يمين

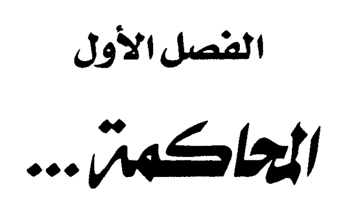
الضابط **الشاحم** عضو يسار

**جهلان العارف:** المدعى العام.

- **صوصاوى العرة:** ابن بلد: فتوة ومحترف مظاهرات.
- **التاريخ:** هو الراوية والشاهد على العصر.

زيادة على شخصيات: نكرات من ضباط، وجنود، وغيرهم...

- زمن المسرحية..؟؟؟



## الفصل الأول

# المحاكمة...



# المشهد الأول

## أكذوبة المؤامرة

المنظر: شاشة بيضاء كبيرة مثل شاشة السينما فى مؤخرة المسرح، تمتد من سطح المسرح إلى أعلاه، وتستغرق قرابة نصفه طولاً، يسمع خلفها ضجيج جماهيرى مختلط غير واضح. . . وبعد عدة دقائق تسلط الأضواء على الشاشة من خلفها. . لتظهر - بطريقة خيال الظل- خيال عملاق فائق الطول، وخيالات عدد ضخم من الناس يبدون أقزامًا أمامه، وهم يرفعون أيديهم ويلوحون بها، وهو يرفع يده ردًا على تحيتهم منشدين أثناء ذلك بصورة جماعية:

يـا رُوحَ الشَّــعْبْ    يا منصورْ
يـا نبضَ القلْبْ    يا منصورْ
مِنْ غيرك لا نبرِمُ أمْرًا
من غيرك لا نحرزُ نَصْرًا
فـإليك الأمْرْ    يا منصورْ
وبيدك النصْرْ    يا منصورْ
فَلأنت القاهرُ    يا منصورْ
ولأنت الظافِرُ    يا منصورْ

ونجـــاتُكَ عـيـــدٌ    يا منصـــورْ

يا مَلِكًا يحتـل القـمّـةْ

بنجـاتـكِ أنقـذْتَ الأمّـةْ

وبعـثتَ القـوةَ والهـمّـةْ

وستـبقى يا روحَ الشـعْبْ

وسـتـبقـى يا نبْضَ القلْبْ

يا روحَ الـشـــعبْ. .    يا منصـــورْ

يـا نـبـضَ الـقـلْـبْ. .    يا منصـــورْ

يا روح الـشـــعبْ. . . .

. . . . . . . . . . . . . . . .

تخفتُ الأضواء تدريجيًا مع خفوتِ الصوت، وتُطفأ الأنوار للحظات لتظهر قاعةُ العرش الكبرى، يتصـدر حائطها المواجه للجمهور صورة كبيرة للـملك المنصور فى ملابس تشبه الملابس العصـرية، وقد كتب تحت الصورة عبارة: [المنصورُ أساسُ الملْك]. يدخل أحد الضـباط ليعلن للملك الجالس على العرش:

السيـدُ صندوق الواشى رأسُ استخبـاراتِ الدولةْ والجنرال روميلون قائدُ جيشِكُمُو الظافرْ.

**المـــلك** (بلهفة): فلْيدخلا. . . فلْيدخلا.

يدخل صندوق الواشى فى ملابسه المدنية وهو متوسط الطول ممتلئ الجسم إلى حد ما. أما رومليون ففى بزته العسكرية: نحيل الجسم طويل الوجه سريع الحركة..

**صنـــدوق الواشى** (ووجهه يتدفق فرحًا): الشعبْ جميعًا فى فَرَحٍ.

**روملیون:** فَرَحٍ؟؟!

بل قلْ: الشعبُ يطيرُ من الفَرَحِ بقلوب أرقصَها السَّعْدُ.

**صنـــدوق الواشى:** لنجاتِك من غدرِ الرجعيين الخونَهْ.

(مبتسمًا..) ورصاصِهمو الغادرِ يا مولاىْ..

**المــــــلك** (غامزًا بإحدى عينيه، وعلى فمه ابتسامة عريضة):

خبرٌ يسعدنى واللهِ

(مشيرًا للواشى) والفضل لصندوقِ الواشى

رأسِ استخباراتِ الدولةْ

فى حَبْك خيوط الأكذوبهْ

(صندوق الواشى ينظر إلى الأرض متصنعًا التواضع ثم يرفع رأسه ناظرًا للملك المنصور..):

الفضلُ لعاهلنا الأعظمْ

... لا فضلَ لغيرك يا مولاىْ

والناسُ على دين ملوكِهمُو

(يضحك الجميع بصوت مرتفع..)

**المـــــلك:** فلنتركْ هذا ولأسألْ:

ماذا تمَّ بشأن الرجعيين؟

قل لى يا صندوق الواشى..

**صنـــدوق الواشى:** قُبض عليهم....

قُبِضَ عليهم يا مولاىّ..

ما أفلتَ منهم أحدٌ أبدًا.

**روmليون:** والشعبُ جميعًا يتطلعُ لمحاكمةٍ عَجْلَى

حتى يتشفى فيهم.

**المـــــلك** (وقد بدا على وجهه الاشمئناط والتقزز)

أصحابُ شعاراتٍ فارغةٍ:

شورى.. عدل.. تقوى.. حشمة

**صنـــدوق الواشى:** يا مولاىْ..

رجعيون.. رجعيونْ

عميانٌ ما زالوا أسْرى ظلماتِ الماضى.

**روملیون:** أوْباشٌ. . . أوباشٌ خونةْ

ووجودُهمو تهديدٌ لكيانِ الأمةْ

أعتى من خطرِ اليأجوجيينْ.

**صنــدوق الواشى:** والأغرب من هذا يا مولاى

أن قيادتهم فيها نجارْ

**المــــلك:** نجارٌ؟؟

**روملیـون:** نجار

**صنــدوق الواشى:** ومحامٍ. . . قاضٍ سابقْ.

**روملیـون:** والثالث ضابطُ شرطه

**صنــدوق الواشى:** والرابع واعظ

**المــــلك** (فى لهجة غاضبة):

لابدّ من الإسراع بتشكيل المحكمةِ

وليصدْر حكم المحكمة بأسرع ما يمكنْ

حتى يرتدع الرجعيون وغيرُهمو

(متحدثا إلى نفسه، ولكن بصوت مسموع)

جهلان العارف مدَّعيًا عامًا

محكمة يرأسها الضابط صارم

عضواها الضابط فاحمُ والضابط شاحمْ.

(يظهر الضيق على وجـه رومليون بعد سماعـه كلام المـــلك إذ كان أقرب الموجودين إليه)

**رومليون:** ثمة أمر يشغل بالى يا مولاى.

الضابطُ «صارم» بالقانون جهولٌ جِدُّ جَهولْ

ولذلك قد يحُرج نفسهْ

بل يحرجُ كلّ جهاز الحكمِ

إذا ما عجز عن السيطرة على أعصابِهْ

أو أحرجه المتهمون بأسئلةٍ أو أجوبةٍ

أو قاعدة قانونيهْ

إذ أغلبهم أصـحاب ثقافات واسعـةٍ فى الدينِ، وأيضًا فى القانونْ

**صنـــدوق الواشى:** وهمو فى الجدل أساتذةٌ

**المـــــلك:** ماذا أفعلُ والصارم يتشبثُ فى إصرارٍ

بمحاكمة الرجعيين بنفسهْ.

**صنـــدوق الواشى:** عندى تعليلٌ لتشبثه هذا يا مولاى

**المـــلك:** تعليلٌ؟

**صنـدوق الواشى:** فى تقرير رُفع إلىَّ:

أن القادة فى التنظيم السرِّىّ الرجعىْ

وضعوا الصارم فى قمة قائمةِ القتلى

أعنى من عزموا أن يغتالوهمْ

**المـــلك** (ضاحكًا) حقًا. . . إنْ عُرِفَ السببُ بَطُلَ العجَبُ.

**روملیون:** يبقى جهلُ الصارم بالقانونْ.

**المـــلك:** أما جهل الصارم بالقانونْ

فأُصدرُ أمرى للعلاَّمة جهلان العارفِ

أن يتعهدَهُ بالتوعية، وبالتلقينْ

لفنونِ الجَدَلِ، وسوْق الحجج

وخبايا الفقهِ، وأسرارِ القانونْ.

والعلَّامة جهلانُ - كما هو معروف -

موسوعة قانونٍ، وعلومْ

(موجهًا حديثه لصندوق الواشى)

يا صندوق. . .

صُغْ أمرًا ملكيًا بالتشكيلْ

(يجلس صندوق الواشى على المائدة الضخمة، ويبدأ فى الكتابة)

جهلان العارف مدّعيا عامًا

الضابط صارمُ رأسُ المحكمةِ

الضابطُ فاحمُ عضوُ يمينْ

الضابط شاحمُ عضو يسارْ

(ينهض المـــلك، ويرفع يده إشارة إلى انتهاء الجلسة، فَيَهُمّ روملیون وصندوق الواشى بالانصـراف، وظهـورهم إلى باب القـاعـة، وعند اقترابهم من الباب يهتف روملیون):

- المنصور. (فيهتف الجميع فى نفس واحد).

- أساسُ المُلْكْ.

[ستار]

## المشهد الثانى

## مع جهلان العارف

المنظر: حجرة واسعة يتصدرها مكتب كبير، خلفه مكتبة ضخمة، وعلى المكتب - يمينا ويسارا - عدد من المجلدات، ولافتة خشبية كتب عليها [البروفيسور جهلان العارف] وعلى الحائط صورة ضخمة للملك المنصور مكتوب تحتها عبارة [المنصور أساس الملك] أما جهلان العارف - بقامته القصيرة، وكرشه البارز - فجالس إلى مكتبه، مشغول ببعض الأوراق يدخل الساعى ويهتف:

- الجنرال القاضى الصارم [يهب جهلان واقفًا متخليًا عن مكتبه ويقول فى لهجة سريعة]

- فليدخل . . فليتفضل [يدخل الضابط الصارم بزيه العسكرى: قامته مديدة فى طول مفرط، ووجهه مستطيل، يخلع غطاء رأسه العسكرى فيبدو صلعه الخفيف فى مقدم الرأس. يهتف الصارم عند دخوله]

- المنصور [فيرد جهلان].

- أساس الملك . .

يا مرحى بالقاضى الصارم (يمد إليه يده ويصافحه فى حرارة. يبتسم الصارم ويرد عليه)

- شكرًا يا أفقه من بالدولة فى الدستور، وفى القانون، وفى التنظيم، وفى التقنين، وفى التعليم.

جهلان: عفوًا . . عفوًا يا قاضينا الصارم

**الصارم:** هذا ما قال الملك المنصورُ.

وأصرَّ جلالته - وله الحق -

أن أتلقى من علْمِكَ. . من فقهِكَ

شيئا. . بل أشياءْ

استعدادًا لمحاكمة الخونةِ

أعداءِ الوطنِ، وأعداءِ الحقْ

**جهلان:** عفوا يا قاضينا الصارم

فسيادتكم لا ينقصه العلم بدستور أو قانون

لكنى أعلمَ أن المشكلة - وهذا حقٌّ -

مشكلة الوقت فقط. . لا غيرْ

فسيادتكم - شأن العظماء من الناس -.

مشغولون دواما بسياسة أمتنا العليا

أى لا وقت لديكم لمطالعة الكتب القانونيةْ

(يبدو الارتياح بشكل واضح على وجه الصارم)

**الصارم:** هذا صَحْ. .

لا وقت أمامى كى أطلعَ على هذى الكتب

لذلك آمل أن تعطينى

- من وجهة نظر الفقه أو الدستور

ما أسطيع به إحراج المتهمين . .

ونقض دفوعهمو . .

إيقافهمو . . إخراسهمو

وأنا القادر - بمعونتكم - أن أفعل ذلك.

جهلان: (واقفًا) اسمع يا قاضينا الصارم

المتهمون كما تعلم:

- شيخ واعظ

- قاض سابق

- ضابط شرطة (مبتسما ابتسامة سخرية)

- وأخيرًا نجار (يقهقهان ويقولان فى نفس واحد)

- نجار جاهل

جهلان: (مستأنفًا كلامه):

لا خوف هنالك من هذا النجارْ

فرْكة كعبْ . .

لن يتحملَ منكم غَلْوةْ

قاضينا الصارم يمكن أن يطويَهُ فى لمح البصر

نجار مُغلقْ (بعد لحظات من الصمت)

الإشكال بحقٍّ الباقين

وأنا قدرت دفوعهمو (بلهجة تنمُّ على الزهو والخيلاء).

وبعقل فقيه دستورى ومجرّبْ

سجلتُ بقلمى ما تسْطيع به إفحامَ الرجعيين

الضابط فادى تفحمُه بالقول الآتى:

رجلُ الشرطة ملتزم بنظام الدولةْ

يحميه بروح وبولد... هذا مفروضْ

وتمرده ضد نظام الدولة

يدخل فى مفهوم جناية «غدر كبرى»

هذا ما دُرِّس لهمو فى كلية شرطتهم

**الصارم:** هذا رائعْ.. رائعْ

**جهلان** (بشىء من الزهو): أقسم بالمنصور الغالى

**الصارم:** المنصور

**جهلان:** أساس الملك.

**جهلان:** أقسم بالمنصور الغالى

أن «صلاح» الضابط هذا

لن ينطق حرفًا حين تواجههُ

هذى القاعدةُ القانونيةْ

**الصارم:** رائعْ.. رائعْ.. هِيه.. ثمَّ

جهلان: الشيخ الواعظ تفحمه بالآتى:

مالكَ أنت ومال الحكمْ؟

إنكَ واعظْ، رجلُ من علماءِ الدينْ

والدينُ بعيدٌ عن كلّ سياسةْ

وشئونُ الحكم أمورٌ دنيا

ليستْ من شأن الدين السامى

فالدين سموٌ روحانى

الصارم: هايلْ. . هايلْ

جهلان (بصوت هادئ متئد):

وأشرْ فى قولك أن القاضى الفاحِمَ

- فى هذى المسألة -بصفة خاصة -

يعتبر إمامًا مطلعًا.

الصارم: لكنْ قد يوردُ هذا الواعظُ

آيات تحكم بالكفرِ وبالفسْق

وتدينُ بظلم من لا يحكمُ بالشرْع

المُنْزَلِ من عندِ اللهْ

جهلان: لا ضيْرْ. ستقول بقوةْ:

هذى آياتٌ ما نزلتْ فينا

بل فى شأنِ يهودِ نزلتْ

إذ حكموا بينهو بالباطِل

لا بالتوراة المُنْزلةِ من عند الله.

يا شيخا فاضلْ:

أتحكِّم فينا شرْعَ يهودْ؟

**الصارم:** (ينهض رافعا يديه فى فرح وسعادة)

هايلْ.. هايلْ

وبذلك يقف الشيخ المعتوه

مشكومًا لا ينطق كلمةْ (بعد لحظات من الصمت)

والنجارْ؟؟ والنجار؟

**جهلان:** يا قاضينا الصارمَ لا تعملْ أىَّ حساب للنجارْ

هذا النجارْ - وأراهنُ - لن ينطقَ كلمةْ

لن يتحمل منكم غَلْوة

فرْكةَ كعْبْ (صمت قصير)

نأتى للقاضى السابق عبدالقادر فودةْ

احذرْ.. هذا رجلٌ داهيةٌ

لكن لن يعجزنا أن نهدمَهُ

ستقول له:

إنك قد شاهدتَ الإرهابُ

فيما يدعى بالتنظيم السرى، وسكتًّ.. سكتّ

وسكوتُ العارف يعنى - فقهًا - الإقرار

الصارم: (مقهقها) ها.. ها.. ها، عليك الرحمةُ يا فودة.

لن تنطق حرفًا يا فودة

جهـلان: لكنْ - وأكرر يا قـاضى محكمـة العدل العليـا - احذرْ أن تعطيه متسعًا من وقت..

قاطعْه بصفة دائمة، أرهبهُ.

هذا رجل داهيةٌ، وفقيهٌ، ومحام معروفْ

أخرسْهُ، ولا تمنحهُ الوقت الكافى

حتى لا يسترسل فى عرض أدلتِهِ

فتصاب بحرج لا يدفع

(ويستمر الحديث بينهما بصوت غير مسموع مصحوب بالإشارات، ويظهر التاريخ بلحيته البيضاء الطويلة على المسرح من الناحية اليسرى، ويتحدث إلى الجمهور)

التاريخ: جهَلانُ العارفُ.. يا عجبًا يا ضيعة شعب يصبح فيه الجهلانُ هو العارفْ يقصده الناسُ لطلب العلْم، وطلبِ الفقهْ

آه... عصرٌ أصبح فيه العميانُ يقودون البصراءْ

والعُرْجُ الكسحاءُ

يقودون أصحاءَ الأرجل فى مضمارِ السبْقْ.

واللصُّ الفاسقُ نُصِّبَ فى المحراب إمامًا

لا تعجبْ. فالعصر هو العصر الداعرْ

هو «عصر الفاقِد شيئًا يُعطيهْ».

(وتخف لهجته تدريجيًا وهو يكرر):

الفاقدُ شيئًا يعطيهْ

الفاقدُ شيئًا يعطيهْ

(يبدأ التاريخ بالانصراف فى بطء من حيث أتى. ونسمع آخر كلمات جهلان للصارم)

**جهلان**: هذى يا قاضينا الصارمَ كلُّ دفوعِهمو العرْجاءْ

وبجانب كلٍّ منها سجلتُ الرَد القاصمْ

وإليكَ المكتوب.. ملفًّا ضخْما

ليكنْ نُصبَ عيونِك فى المحكمةِ

تعودُ إليه عند الحاجَةْ

(يسلمه ملفًا ضخمًا ويسدل الستار)

# المشهد الثالث

## *فى محكمة الهزل العليا*

المنظر: قاعة محـكمة العدل الكبرى - كما تدل اللافـتة المعلقة- وفى صدر القاعة منصة ضخـمة يجلس إليها فى الوسط القاضى الصارم، وعلى يمينه القاضى الفاحم (متوسط القامـة معتدل الجسم أسمر اللون سـمرة تقـترب من السـواد)، وعلى يسـاره القاضى الشـاحم (ممتلئ الجـسم أبيض اللون بيـاضـًا يميل إلى الحـمـرة) وكلهم يرتدون الزى العسكرى. وعلى الحائط خلف المنصة صـورة ضخمة للملك المنصور مكتوب تحتها «المنصور أساس الملك» وعلى اليسار منصة يجلس إليها المدعى العام «جهلان العارف». وعلى يسـار منصة القضاة -بميْل يمثل زاوية منفرجة- قفص حديدى بداخله أربعة من المتهمين هم:

عبد القادر فـودة (محام وكان قاضيًا سابقـًا)، وصلاح فادى (ضابط شرطة سابق)، وفاضل شـاكر (واعظ)، ويوسف رأفت (نجار)، وفى القاعة يجلس عشـرات من الصحفيين والصحفيـات والجمهور، وتقع منصة كاتب الجـلسة بين منصة القضاة، ومنصـة المدعى العام، وهى أقل انخفاضًا منهما. وعلى باب القاعة الكبرى يقف ضابطان. وهناك عدد من رجال الشرطة موزعون فى القاعة. . يدور فى القاعة لغط. . وكلام مختلط غـير بيّن. يدق القاضى الصارم بمطرقتـه الصغيرة على المنصة فيلزم الجميع الصمت.

**الصـــارم**: يا سادة:

نبدأ جلستنا الأولى بقراءة «فرمان الرحمةْ»

(ناظرًا لمكتوب أمامه ويبدأ القراءة)

فرمان الرحمة يهديه الملك المنصورُ

لشعب الوطن الغالى:

الرحمة فوق العدلْ

والإنسانية فوق الدستور وفوق القانونْ

ولذلك باسم الشعب أصدرنا نحن

الملكَ المنصورَ الفرمانَ الآتى:

١- تشكيل المحكمة نهائىٌّ

لا يقبلُ أن يُعترض عليْه

٢- أحكام المحكمة العليا لا تخضعُ لاستئناف أو نقض.

٣- لا يلتزم المشنوقُ بدفع تكاليف الشنقْ.

بل هيئة تنظيم الأسرة تتكفل بالدفْعْ

٤- يُستخدمَ فى الشنقِ حبالٌ مستوردَةٌ

من أرقى الأنواع

تليقُ بشعبٍ سَبَقَ العالَمَ فى الفنٍّ

وفى العلم، وفى المعمارِ وفى التوحيدْ.

٥- لا يُستخدمُ حبل واحدُ فى الشنقِ لأكثرَ من مرةْ

٦- من حقِّ المشنوقِ تخيّرُ لونِ الحبْلْ.

٧- نفقاتُ الدفنِ مناصفة بين الدولة والورَثَةْ

٨- تتحملُ دولتُـنا مسئوليةَ أيْلولةِ أمـوالِ المشنوقِ لمصلحةِ الشعْبْ.

وختامًا عاش الملكُ وعاشَ الشعبْ

توقيع

الملكُ المنصورُ طويل العمر.

**ضـــــابط** (بصوت مرتفع): المنصورْ

**الجميــــع** (ماعدا المتهمين): أساسُ المُلْك.

**الـقـاضـــى الصارم**: هيه.. هل من كلمْة؟

أعتقدُ الرحمةَ فى هذا الفرمان الغالى واضحةٌ لا تحتاج إلى إيضاحْ

**عبد القادر**: يا قاضى محكمة العدلْ

الفرمانُ العالى لا يحتاجُ إلى إيضاحْ

فالفرمانُ يقرر حُكمًا صَدَرَ ولما يَصدُرُ

فإذا كان الأمر كذلكْ

فلنُقْتَلْ جوعًا أو عطشًا .

أو بالسيف البتار الصارمْ

أو بالنارِ الموقدةِ كأصحابِ الأخدودْ .

أما الحبلُ المستوردُ من مالِ الشعْبْ .

فلْيُعْطَ لحمَّالٍ يحملُ أعباءَ الفاقة فى شعبٍ جائعْ .

الشيـــــخ فاضل: اعطوهُ لفلاح يبحثُ عن حبلٍ

يربط فيه الثورَ المسلولَ فلا يَجدُ .

صـــــلاح: اعطوه لبحار رثَّـتْ أحبالُ سفينتـه حتى أفلتَ منهُ المَرْسَى والدَّفَّة ، وإنهارَ شراعُ سفينته .

يـوسـف: اعطوه لحطاب يحزمُ فـيه حصيـلة ليلٍ من حطبٍ مخنوقٍ ذابلْ

عبد القادر: اعطوه لأطفال الوطن المحروق

ينطّون به فى يوم العيدْ

الشيـــــخ فاضل: أو فادخروا الحبلَ لنرفعَ فيه العَلَم الوطنى المنكوسْ .

صـــــلاح: أو فادخروا الحبلَ لتعليق مـصابيح الزينة فى ليلٍ تهزجُ فيه الأمُّ بزغرودة فرحٍ عند زفاف الابنْ لبنتِ الجيرانْ .

عبد القادر: الحبلْ . . الحبْلْ . .

من قالَ بأن الحبلَ لقطع الأعناقِ الحرةْ؟
من قالَ بأنّ الحبلَ لتكبيلِ الأيدى المتوضـئة البيضاءْ. . أيدٍ
لم تُرفَعْ إلا للتكبير الحقِّ، وذكرِ الله.

**الصـــارم** (باستهتار وسخرية):

هه. . للحبل مهماتٌ أخرى. .

فهو مفيدٌ للـ. . .

**الشيـــخ فاضل**: الجزار يعلق فيه ذبائحَهُ

**صـــلاح** (فى لهجة هادئة حزينة):

يا وطنى المسكينَ الغالى

يا وطنًا جفت فيك الأثداءُ، والأنداءُ

**عبد القادر**: والأرض المعطاء الحلوَةْ

جرفتها العاصفة المرَّةْ

ما عادت تُنبتُ فيكَ القمحَ الأصفرَ

والفلَّ العاشِقَ

والأعنابَ السكّر، والعشبَ الأخضرْ

**يـوسـف**: ما عادت تُنبت إلا القاتْ. والأنّاتْ

**الشيـــخ فاضل**: والأزماتْ

صـــلاح: والمعتقلاتْ

الصـــارم: (فى ثورة): ما هذا؟

فلتـخرس يـا هذا... أنت وأنت... وأنت وأنت باسم الشعب.. لا تتكلمْ.

عبد القادر: الشعب؟ ما شاء الله!!

باسم الشعب؟

يا قاضى محكمة العدلْ

الشعبُ الأخرسُ يملكُ أن يُخرِسَ غيرَهْ؟

هلْ فاقدُ شيءٍ يُعطِيهِ؟

هل أصدرَ هذا الشعبُ المُخرَسُ أمْرًا بالإخْراسْ؟

الشيــــخ فاضل: أمرًا مكتوبًا؟

كيف؟ وقد حطَّمتمْ كلَّ الأقلام؟

صـــلاح: أمرًا منطوقًا؟

كيف؟ وقد قطَّعتُم كلَّ لسانٍ ينطقْ؟

يـوسـف: لا تُنطقُ كلمةْ

لا تُكتبُ كلمةْ

إلا ما يرضى المنصورُ

فأينَ الشعبُ، واسمُ الشعْبْ؟

**الصـــــارم** (هائجًا): يكفى هَذَرا . . وبذاءةْ

للصبر حدود يا هذا . .

والآن: الادعاء . . البروفسير جهلان العارف

(يقف جهلان بينما يصيح أحد الضباط)

- المنصور . .

**الجميـــــع** ( عدا المتهمين): أساسُ المُلْكُ.

**جهـــــلان:** يا هيئة محكمةِ العدلِ العليا

نحنُ بصدد جرائمَ ليستْ عاديةْ

والمجرمُ فيها دمويّ غادرْ

يا سادةُ، فى القفصِ الآنْ:

قادةُ تنظيم إرهابى غايتهُ تخريبُ الدولةْ

وكذلك قَتْل الملكِ المنصورِ طويل العمرْ

**ضـــــابط:** المنصورْ

**الجميـــــع** (عدا المتهمين): أساس الملْكْ

**جهـــــلان:** قالوا ذاك شعارٌ خاطئْ!!

المنصورُ أساسُ الملْكِ «شعارٌ خاطئْ!!!».

هل يصلحُ للمُلْكِ أساسٌ غيرُ المنصورِ المحبوبْ؟

(مشيرًا إلى القفص)

قال الرجعيون الفجرةْ:

بل إن العدل أساس المُلْكْ

يا عجبا لغبائكمو يا أعداءَ الشعبْ

هل يمكنُ أن يسرىَ هذا العدلُ المزعومُ بغيرِ المنصورْ؟

هل يمكنُ أن يُدْعى عدلاً إن لم يَدْعمْهُ المنصورْ؟

المنصورُ أساسُ الملْكْ

والمنصورُ. . مَلكٌ عادلْ

فالمنصورُ أساسُ الملْكْ

إذ أن المنصورَ بحقٍّ يعنى العَدْلْ

لا فرقَ هنالك إلا فى الأحرُفْ (بهياج شديد وهو يضرب المنصة بيده)

فلماذا تعترضون على ذلك يا أعداءَ الحقْ؟

(صمت قصير)

قالوا لابُدَّ من الشورى

أيةُ شورى يا أعداءَ الأمةْ؟

ما دُمنا يحكمنا الملكُ الملهَمُ

مَهديًا للحقِّ الخالدِ

بشهادةِ كل شعوبِ العالَمْ.
الشورى تعنى إهدارَ الوقتِ
بجدلٍ لا نفعَ وراءَهْ (صمت قصير)
والأغربُ من ذلك دعوتُهم
«فلينسحب الجيشُ إلى الثكناتْ
جيشُ المنصور إلى الثكناتْ»
هه.. يا عَجبًا!!!
العسكرُ برعاية منصورِ الشعْبْ
حين تولَّوْا بعضَ مناصبَ، بحكومةِ منصورِ الشعبْ
حملُوا الأعباءَ مضاعفةْ
ضحّوا بالراحةِ والصحةْ
إذ أصبح كل منهم يحمل عبئين
- ما أثقلَ هذين العبئينْ
العبء الأول: عبء الحكم
العبءَ الثانى: عبءَ حماية هذا الوَطنِ
من اليأجوجيين.
تضحيةٌ حقا يا سادهْ. (فترة صمت قصيرة)
والجرمُ الأكبرُ مازعموا

من أنَّ الدين سياسة حُكْمْ (ناظرًا للمتهمين)

الدين صلاة، وصيام

وتسامٍ للأفقِ الأعْلَى

لا يهبط أبدًا لمعاناةِ الحكم

وصراعِ الأحزاب عليهِ

بأساليبٍ لا تتفقُ مع الدين الحقْ (صمت قصير)

يا هيئةَ محكمةِ العدلِ الكبرى (ناظرًا للمتهمين. وملوحًا بقبضة يده)

الإعدامْ. . الإعدامْ

أبسط ما ينزلُ بالخَونَةْ

وأخيرًا:

عاشَ المنصورُ أساسُ الملك (يجلس)

**ضـــابط:** المنصورْ

**الجميـــع** (عدا المتهمين): أساس المُلْكْ.

**الصـــارم:** والآن دور المتهمين:

المتهم الأول: عبد القادر فودة

**عبد القادر:** موجود

(يفتح الشرطى باب القفص ويخرج عبد القادر ويقف أمام المنصة)

**الصـــارم:** عملك؟

**عبد القادر:** قاضٍ سابق، ومحامٍ حاليًا

**الصـــارم:** منْ ذا سيدافعُ عَنْك؟

**عبد القادر:** عن نفسى سأدافعُ إن شاءَ اللهْ.

«إن الله يدافع عن الذين آمنوا»

**الصـــارم:** ها قدْ أسمَعَكَ الأستاذ العارفُ

ما وُجِّه نحوك من تهم.. ما قولكْ؟

**عبد القادر:** إنى من ذلك جدٌّ برىء..

ولأنى سأدافع عن نفسى

يلزمنى أن أطّلعَ على كلّ محاضر

تحقيقاتِ التهم المنسوبة لى

**الصـــارم:** هذا حقكَ.. دون نقاش.

وأمامك خمسُ دقـائق.. بل عشر دقائق تقـرأ ما شئت، وتكتب ما شئت

**عبد القادر:** يا قاضى محكمة العدل..

إنى أحتاج لساعاتٍ

عشر دقائق لا تكفى

**الصـــارم**: (وهو يسلمه ملفًا ضخمًا جدًا به محاضر التحقيقات)

بل تكفى عشر لا أكثر

وكلامى لا يقبل جدلا

(عـبـد القـادر يـتناول الملف ويجلس فى الصـف الأول مع جـمـهـور الحاضرين، ويقلب فى أوراق الملف، بينما يُسمع أصوات جلبة، وصراخ ونداءات مختلطة خارج المحكمة، لا يتبين منها إلا الكلمات الآتية:)

- من هذى الناحية انطَلَقَ

-أمْسِك به.

- إياك، وأن يُفلتَ منكْ

- هذا جاسوسُ اليأجوجْ

(يدخل شرطى وهو يمسك فى قوة بذراع التاريخ (الشـيخ الأشيب) ووراءه ضابط يوجه مسدسه إلى ظهره)

**التـاريـخ**: أنا لم أذنبْ. . اتركْنى.

**الصـــارم** (باستغراب شديد):

ما هذا؟ من هذا؟ (يشير إلى الشرطى بتركه والابتعاد عنه)

**الضـــابط**: هذا رجل كان يطوِّفُ حول المحكمة العليا

قلنا لا ضَيْرْ

رجلٌ من سوقة هذا الشعبْ

يتسكعُ فى الطرقاتْ

أغفلناهُ بعضَ الوقتْ

لكنْ من ثقب فى أحد الجدرانْ

أخذَ يركِّز نحو القاعة بَصَرَهْ

. . . جاسوسٌ للمملكة اليأجوجيةْ

هذا ما استنتجْنَا من هيئته وطريقته

**الصـــارم** (فى دهشة): ما اسمُك يا رجلُ

**التـاريـخ**: اسمى التاريخُ المظلومُ

**الصـــارم**: ما اسمك؟؟

**التـاريـخ**: اسمى التاريخ المظلومُ.

**الصـــارم**: التاريخْ؟؟ التاريخّ؟؟ (هامسا فى اذن الفاحم)

هذا الرجلُ يؤلّب فى أعماقى ذكرى سيئةً سوداءْ

ذكرى سنوات المدرسة

إذ كنتُ الراسب دومًا فى فَصْلى

فى هذا الرجل التاريخ.

ثلاث سنين والله رسوبًا متواصلْ

(موجهًا كلامه للتاريخ)

هيه: ما اسمُك قلتْ؟

التـاريــخ: اسمى التاريخ المظلومُ.

الصـــارم: واسمُ الأبْ؟

التـاريــخ: الزمنُ. . اسمى التاريخُ بنُ الزَّمَنِ

الصـــارم: ومحلُّ إقامتِك الدائمُ؟

التـاريــخ: سكَنِى فى الأرضِ المعمورةْ

الصـــارم: المعمورةْ؟

إقطاعىٌّ أنتَ إذنْ. .

التـاريــخ: يا سيد. . أسكنُ فى المعمورةِ أرضًا لا شاطئْ

الأرضُ المعمورةُ سكنى

وكذاك الأرضُ المخروبةْ

(يضحك القضاة الثلاثة فى قهقهة عالية)

الصـــارم: تسكنُ فى الأرضِ المعمورةْ؟

وكذلك فى الأرض المخروبةْ؟

التـاريــخ: لكنى الآن بأرضٍ مخروبةْ

الصـــارم: كيف؟؟. . لماذا؟

**التـاريـخ:** منهوبةْ

قد مرَّ عليها عشرات الأعوام

لا أشهد فيها غير نفوس منخورةْ

وجيوش مقهورةْ

وخيول معقورةْ

وذئاب مسعورَةْ

أغمض عينى

أفتح أُذنى

لكنى لا أسمعُ إلا التَنْعَابْ

تنعابَ غرابْ

وفحيحَ خرابْ

**الصـــــارم** (وأمارات الدهشة تزداد على ملامح وجهه)

**شىءٌ عجبٌ.. قل لى ما عملُكْ؟**

**التـاريـخ: عملى أن أشهدُ بالحقْ.**

**الصـــــارم: تشهد بالحق؟ أعنى مهنتكَ**

**انسب نفسك لقوى الشعب العاملْ**

**فلاح.. جندى.. عامل..؟**

التـاريــخ: إنى عامل

الصـــارم: عالْ. فى أى محل أو مصنعْ؟

ماذا تعملُ؟ ماذا تصنعْ؟

التـاريــخ: لا معملَ ثمةَ أوْ مصنَعْ

بل عملى للحقّ تجردْ

لا ألبسُ زيَّ العمال

بل حلةَ عدل وصراحةْ

لا تأخذنى لومة لائم

أو أهتزُّ لصولة ظالمْ

الـفـاحـم (ثائرا): هذا تعريض بالمحكمة العليا

لا أقبلُه

التـاريــخ: أنا لا أحتاج إلى تعريض

فالتعريض سبيل الخائف

وأنا لا أخشى إلا الله

ولقد سجلت الحكم على ما تُدعى كذِبًا

«محكمة العدل العليا». .

محكمة الصارم والفاحمِ والشاحمْ

**الصـــارم:** سجَّلْتَ؟!

**التـاريـخ:** وشهَرْتُ.. وأذَعْتْ.

**الصـــارم** (بتهكم): ماذا قلت؟

ما حكمك يا قاضى محكمة الكونْ؟

يا قاضى كل قضاة الكون؟

**التـاريـخ:** (فى ثبات وثقة): أصدرتُ الحكم التالى:

باسم الله، أنا التاريخ المظلوم بنَ الزَّمنِ السرمَدْ

أشهدُ وأقرِّرْ

كى تسمعَ منى الأجيالُ

أن المحكمةَ المنصوريةْ

تلك المدعوة «محكمة العدلِ العليا»

هى «محكمة الهزل السفلى»

ورئيس المحكمة المدعوً «بصارمْ»

غِرٌ مجنونٌ ظالمْ

والقاضِى الفاحمْ

كانَ -وما زال- عميلاً عِربيدًا آثمْ

والقاضى الشاحمْ

ثورٌ لا يعرفُ غيرَ النطحِ الغاشمْ

(يظهر الغضب الشديد على وجوه أعضاء المحكمة الثلاثة وخصوصًا الصارم، وتدور همهمات، وأصوات مختلطة فى قاعة المحكمة. يقف الصارم هائجا، ويضرب المنصة بيده ويصرخ):

– يا حراسْ. هذا جاسوسٌ للمملكة اليأجُوجيهْ

أرسَلَهُ الملك اليأجوجُ

فلْيؤخذْ هذا الكلبُ

ولتُقْطَعْ يدُهُ

بل تُقطعْ عنقُهْ

لا . . لن أقتَلَهُ فالقتلُ يريحُهْ

فلتفقأ عيْناهْ

فلتفقأ عيْناهْ بخنجر

ليعيشَ بقية أعوامِهْ

فى ليل كالقبر الدامسْ

(يتقدم ضابط وحارسان، ويسحبونه خارج القاعة، وهو يهتف)

– فلتفقأ عينٌ أو عينانْ

فوسيلةُ نظرى ليستْ بصرى

ووسيلة سمعى ليست أذُنى

فى أعماقى ألفُ بصيرةْ

تطوى ظلماتِ الليل الحالكْ

وتسجلُ حتى دبَّ النملِ، وخفق النحْلْ

وبصدقٍ أكتبُ، وأسجلْ

وبصدق أكتبُ، وأسجلْ

صفحاتى أرضٌ، وسماءْ

ومدادى من دمْع الثكلى

ممزوجا بدمِ الشُّهَدَاءْ

(ومن خارج المسرح تسمع صرخة عميقة صادرة من التاريخ، وهم يفقئون عينيه)

**الصـــارم:** (موجهًا كلامه لعبد القادر فادى):

هيه.. قد نلتَ من الوقتِ كفايةْ

(يتقدم عبد القادر ويسلم الملف الضخم للقاضى الصارم، ويبدأ مرافعته)

**عبد القادر:** يا قاضى محكمة العدل العليا

إنى متهمٌ بجرائمَ لو صحَّتْ كنتُ أنا الجانى

وسيادتكم مَنْ وقعَ عليه جناياتى

**الصـــارم** (مبتسمًا): هذا صحْ

عبد القادر: هذا يُلغى حقَّ سيادتِكُمْ فى الحكمِ عَلَىّ

الصـــارم (هائجا): ماذا؟

عبد القادر: إنسانيا.. قانونيا.. أو عقليًا.. أو نَصًّيا

فى كلِّ قوانين العالمْ

المجنىُّ عليه لا يصلح أبدًا لمحاكمة الجانى

الصـــارم (فى هياج شديد):

القانون الصادرُ باسم المنصورِ الأعظمْ..

أحـــد الضباط: المنصورْ

الجميــع (عدا المتهمين): أساسُ المُلْكْ

الصـــارم: القانون الصادرُ باسم المنصور الأعظمْ

لا يُعطى متهمًا مثلك حقَّ الرفْضْ

أعنى أن يعترضَ على التشكيلِ المنصوريِّ

لقضاةِ المحكمةِ العليا

عبد القادر: لكنْ...

الصـــارم: لا «لكنْ» أو «حتى» (بتأنٍ وهدوء)

كان هناك جهازٌ سريٌّ إرهابيٌّ

وسيادتكم كنتَ..

عبد القادر (مقاطعًا): أين السرية فى تنظيم معروفٍ عندكمو

أعضاءً ورئيسًا؟

بل معروفٌ للناس جميعًا

هذا تنظيمٌ مرصودٌ لجهادِ الأعداءْ

الصـــارم (ثائرًا): قام بعمليات للتخريب، وأنت سكَتٍّ

(يقرأ من الملف الذى سلمَّه إليه جهلان العارف. . ويقول بهدوء:)

مما يعنى إقرارك للتخريبْ

فسكوتُ الشخص موافقةٌ

قاعدة فى الفقه أصيلة (ينظر إلى جهلان الذى يبتسم فى زهو ثم يوجه نظره لعبد القادر)

قاعدة لا تقبل نقضًا

عبد القادر: بل تنقضُ. . يا قاضى محكمةِ الـْ. . ـعدلِ العليا.

فهناك كذلك ما يُدْعى بسكوتِ المُكْرَهْ

الصـــارم: إهْ. . سكوتُ الإهْ؟

عبد القادر: سكوتُ المكرَهْ

وهناك حديثٌ نبوىٌّ

يُلغِى مسئولية منْ سكتَ عن الباطلِ إنْ أُكْرِهْ

بل يلغى مسئوليةَ من يأتى إثما

إن أُكرِهَ، واشتدَّ عليه الإكراه

**الصـــــارم** (متهكمًا): حديث؟ أى حديث يا هذا؟

**عبد القادر:** «رُفع عن أمتى الخطأ، والنسيانُ، وما استكرِهوا عليه»

(ينظر الصارم فى ضيق شديد إلى جهلان العارف الذى يظهر عليه الاضطراب حين وقعت عيناه على عينى الصارم)

**الصـــــارم** (بصوت خفيض وهو يضغط فى شدة على مخارج الحروف):

آه.. يا جهلان الكلبْ.. (موجهًا حديثه لعبد القادر)

اترك أمرَ الدين وأمرَ السنَّهْ

فالدينُ برىء من أمثالِكْ

ولنسألْ بعضَ الجمهور (مشيرًا إلى شاب وسيم أنيق يجلس بين الجمهور فى آخر القاعة)

ما رأيك فى هذا المتهم.. القاضى السابق عبد القادرْ

**الشـــــاب** (بلهجة خطابية): هذا دجَّالٌ أفَّاقْ

يتأول فى الدين لمصلحتهْ

**الصـــــارم** (مبتسما) شكرًا.. شكرا (موجهًا كلامه لعبد القادر)

أسمعتَ لرأى الشعب الناضجْ؟

ما ردُّك يا عبدَ القادرْ؟

**عبـد القادر:** ردى هو قول الحق تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

**الصـــــارم:** يكفينا هذا. . ولْترجعْ للقفص هناكْ

**عبد القادر:** لكنى لم أُمنح وقتًا أُبدى فيه كلَّ دفوعى.

**الصـــــارم:** (فى ثورة) يكفى هذا. . يكفى هذا

**عبد القادر:** إنى متهمٌ ومحامٍ، ودفوعى لم أطرحهْا حتى الآن.

**الصـــــارم** (وهو يضرب المنصـة بقبضـته): يكفى هذا، ارجعْ للقفص كـما كُنْتْ

**عبد القادر:** لكنْ. .

**الصـــــارم:** لا «لكنْ» أو «بلْ» أو «حتَّى». ارجعْ للقفصِ كماكنت
والحكم بآخر هذى الجلسة

(يعود عـبد القادر للقفص فى ثبـات، وتدور همهمات فى الـقاعة، ويميل القاضيان الفاحم، والشاحم على الصارم، ويدور بينهم همس، ثم يدق الصارم على المنصة بمطرقته، فيـسود الصمت القاعة، وتتعلق الأنظار بالصارم)

**الصـــــارم:** والآنَ دورُ المتهمِ الثانِى
المدعوُّ «صلاح فادى»

**صـــــلاح:** موجود (يتقدم ومعه أحد الحراس إلى المنصة)

الصـــارم: الاسمُ؟ والعملُ؟

صـــلاح: صلاح فادى... ضابطُ شرطةٍ سابقْ

الصـــارم: هل أنت برىء أم مذنب؟

صـــلاح: طبعًا إنى جِدُّ برىءْ..

الصـــارم (فى سخرية): هِهْ.. ضابطُ شرطهْ..!

وتحاول قلب نظامَ الحكمْ؟

شىءٌ رائعْ

رائعْ جدًا.

صـــلاح: يا قاضى محكمة الـ... ـعَدْلِ... الـ.. ـعُلْيا

كانت أولُ قاعدةٍ عُلِّمْناهَا إذْ كنَّا طلابًا فِى الكليةْ

«الشرطة فى خدمةِ كل الشعبْ»

الصـــارم: طبعًا.. طبعًا

هذا أمرٌ يعرفُهُ الكلُّ

صـــلاح: صبرًا... من فضلكَ.. صبرًا

وتعلَّمنا... وتخرجنا

فإذا بالقاعدةِ هُراءْ

لتحلَّ بديلاً قاعدةٌ أخرى

«الشعبُ جميعًا فى خدمةِ رَجُلِ الشرطةِ،

ورجالِ السلطةْ»

**الصـــارم:** هذا كذبٌ. . . هذا إفكٌ من صنع خيالِكْ.

ولنسمع رأى الشعب بهذى القاعةْ. .

(يتجه بنظره للجمهور. . . .)

فلنسأل مَنْ؟ . . . فـلنسأل مَنْ؟ (مشـيرًا إلى كـهل فى الأربعين يجلس فى الصف الثانى)

الأستاذ الصافى. . شيخُ صحافةْ. . .

رجلٌ موهوبٌ بالفطرة. . .

ما رأيك يا أستاذ الصافى؟

**الصـــافى:** منطقُ هذا الرجل الآثمِ

لا يقنعَ من أوتى حدًّا أدنَى من تفكيرْ

وأكاد أُجَنُّ لمنطقِ هذا المجنونْ

**الصـــارم** (وقد ظهر على وجهه الرضى والانبساط):

أرأيت؟ أسمعت لرجل من أفذاذِ الشعْبْ؟

**صـــلاح** (متجاهلاً ما قيل): والحاكمْ. . . يا للحاكمْ. . .

كانَ من المفروضِ يكونَ الراعِى لأمانِى الشعبِ

ونبضِ الأمّةْ

لكنْ للأسفِ

الحاكمُ أصبحَ ذئبًا يرعى قطعانَ الغنمِ المهزولةْ

الصـــارم (هائجا): ماذا تعنى يا هذا؟

صـــلاح: أعنى أن الحاكم أصبح كالوحِش المسعورْ.

فإذا ما العسكرُ أصبح منسر

وإذا ما الشرطةُ أضحتْ سوطًا مجدُولاً.

فى كفِّ السُّلطةْ

وتحولت الشرطةُ من عينٍ تحرسُ أمنَ الشعبِ

إلى سكين ينخر هذا الشعْبْ

فى هذى الحالْ

مطلوبٌ من رجل الأمنِ الحقْ (بلهجة اقوى واعلى)

أن ينحازَ لصفٍّ الشعب المقهورِ

أن ينحازَ لصفٍّ الحق المهدورِ

وصفٍّ الإنسان المسلوب الحقْ

تنفيذًا للقاعدة المعلنةِ بخط ضخمٍ

فوقَ مداخل أقسام الشرطةْ

أوْ كان على رجلِ الأمنْ
أن يكفرَ بالشعب وبالإنسانْ
كيما يصبحَ نابًا مشحوذًا
فى فكِّ الوحشِ المسعورِ
أو سوطًا مجدولاً قذرًا فى أيدى زوارِ الفجرْ
وأنا - يا قاضى محكمةِ الـ. .ـعدلِ الـ. . ـعليا
آثرتُ لنفسى أن أحيا إنسانْ
فحياتى إنسانًا خلفَ القضبانْ
أسعدُ منها حرًا فى صفِّ الطغيانْ
الصـــارم (فى غضب): أوَلاَ تصبحُ إنسانًا
فى صفِّ الحقِّ الـ. . مهدورْ
أو صفِّ الإنسان الـ. . مقهورْ
إلا حين تحاول قلب نظام الحكمْ؟
صـــلاح: بل قلْ من فضلك «عدْلَ نظامِ الحكمْ
لا قلبَ نظامِ الحكْمْ»
هل كان الحكمُ بوطنى «معدولاً» حتى أقلِبَهُ؟
قد كانَ وربى مقلوبًا

مهترئ الواقعِ منكوسًا

منخورَ القوةِ منكوبًا

**الصـــارم** (فى هياج شديد): الزم حدَّكَ، وكفى هَذَرًا.

الحكمُ سيبقى رغمًا عنكمْ.. ما دامَ هناكَ المنصورُ

**ضـــابـط:** المنصورْ

**الجميـــع** (عدا المتهمين).. أساسُ الملكْ

**صـــلاح:** ما قيمةُ حكم باقٍ ينخرُ فيه السوسْ؟

ما قيمة حكم للأهواءِ الصولةُ فيه؟

والعدلُ الحقُّ به موكوسْ؟

والناسُ كذلكَ.....

**الصـــارم** (فى هياج شديد): مالك أنت ومال الناسْ؟

لِمَ تتكلمُ باسم الناسْ؟

شيءٌ عجبٌ...

هل أمَّرَكَ الناسُ عليهم حتى تنطقَ باسم الناسْ؟

**صـــلاح:** أَوَلَسْتُ أنا، وأبى، وابنى، وأخى من ضمنِ الناسْ؟

الناسِ المسحوقين بأعرقِ وطنٍ فى التاريخ؟

**الصـــارم** (فى هياج أشد ضاربًا المنصة بيده)

هذا كذبٌ محضٌ يا هذا.

فالناسُ بفضلِ المنصورِ

يغمرهم فيضُ الخيراتِ

**صــلاح** (فى حدة): بل فيضُ صديدٍ وبصاقْ

اختنقتْ فيه الحريةْ

والقمرُ الأخضرُ، والإشراقْ

والأملُ الباسمُ، والأشواقْ

**الصـــارم** (يهب واقفًا ويضرب المنصة بيده صارخًا):

اخسأ يا خائنَ وطنه (يجلس)

فالوطنُ الحرُّ الغالى رغمًا عنكم...

**صــلاح** (مقاطعًا): لا يتسعُ الآن لغير الكاذبِ

والغشاشْ

والقوّادْ

والأفّاقْ

**الصـــارم**: إن لم تتأدبْ سيكونُ الطردُ نصيبَكَ

من ساحةِ محكمةِ العدلْ

صـــلاح (ضاحكًا): الطردْ؟ الطردْ؟ الطردُ لأينَ؟

قد أصبحَ كلُّ مكانٍ فى الوطنِ سواءْ

الداخلُ خارجْ، والخارجُ داخلْ

والفوقُ كتحتْ، والخلفُ أمامْ

فالوطنُ غدا سجنًا أكبرْ.

الصـــارم: كذِبٌ مَحْضْ

فى أرضِ الوطنِ الكلُّ يفكرْ

الكلُّ يقولُ. . .

يتنفسُ عَبَقَ الحريةْ

والمثلُ الواضحُ أنتَ

فأنتَ تقولُ، ونحن جميعًا نستمعُ إليكْ

أوَلَيْسَتْ هذى حريّةْ؟

بل قمةَ ما اصطلحَ الناس على أن يدعى «حريةْ».

فلماذا تنكرُ يا جاحدْ؟

صـــلاح (ساخرًا فى هدوء):

لستُ بجاحدْ. .

هى حقًا. . . حقًا حريةْ (بصوت مرتفع حاد)

حريةَ من يختارُ لشنقهْ

لونَ الحبلِ المستخدمِ فى الشنْقِ

كنصِّ الفرمانِ المنصوريِّ العالى.. فرمانِ الرحمةْ!!

**الصـــارم** (فى ثورة وعصبية):

أنتَ تسبُّ بقولِكَ هذا ذاتَ المنصورِ العظْمى

والبندُ الخامسُ من قانونِ التأديب الملكىْ

يجعلنى أنطقُ بالحكمِ الفرعىِّ التكميلىِّ التالى:

«حكمتْ محكمةُ العدل على المتهم صلاح فادى

بمضاعفةِ عقوبةِ ما ننطقُ بالحكم عليه

فى آخرِ جلستنِا هَذِى..»

**صـــلاح:** وأنا أعرفُ سلفًا هذا الحكمَ المزمَعَ

أن يصدرَ آخر جلستنا هذى.

**الصـــارم:** ما شاء اللهْ!!

هل تعلمُ يا هذا الغيبْ؟

**صـــلاح:** لا يعلمُ إلا الخالقُ أمرَ الغيبْ

لكنْ... يا قاضى محكمةِ الـ... ـعدْلِ

نصوصُ الفرمان المنصوريِّ العالى

فرمانِ الرحمةْ

وقرائنُ كلِّ الأحوالِ

وطريقةُ هيئةِ محكمةِ العدلِ المحترمةِ فى استجوابات المتهمينْ

تجعلُ حتى أىَّ غبىٍّ يدرك «نصَّ الحكمِ المنتظرِ»

(فجأة يضحك صلاح بصوت مرتفع، بينما يظهر الضيق والاضطراب على وجه القاضى الصارم)

الصـــارم: ما هذا؟ ولماذا تضحكْ؟

صـــلاح: أضحكُ من أعماقى

إذْ وقعتْ محكمةُ العدلِ العليا فى حَرَجٍ.

الصـــارم: حرجٍ؟ ماذا تعنى؟

صـــلاح: الحكمُ المزمعُ أنْ يصدرَ ضدِّى فى آخرِ هذى الجلسةِ

لا يقبلُ أىَّ مضاعفةٍ

من ثَمَّ يكونُ الحكمُ الفرعىُّ التكميلىُّ

بمضاعفةِ عقوبةِ ما يُحكمُ بِهْ

عبثًا لا قيمةَ لهْ

الصـــارم: لم أفهَمْ، فكلامُكَ غامضْ

كطبيعتكم يا أعضاءَ التنظيمِ الإرهابىِّ السرىِّ

صـــلاح: بل إنك تفهمْ

فكلامى غيرُ مشوب بغموضْ

لكنى فى الآخر قائلْ:

لا يرهبنى حكمٌ أو حكمانْ

لا الأصلىُّ، ولا الفرعىُّ

وليرحمْ ربى أسماءً بنتَ الصديقْ

إذْ قالت للإبنِ المحصور بمكةْ

«ما دمت على الحق فقاومْ. لا تتراجعْ

فَلَضَربةُ سيفٍ فى عزٍّ

خيرٌ من ضربةِ سوطٍ فى ذلْ

لا تخشَ التمثيلَ بجسدك إن قتلوكْ

فالشاةُ إذا ذبحتْ لا يؤلمُها سلخٌ بعد الذبْحْ»

هذا ما قالتْ أسماءُ

ويقينى بالله يقينى

أن يأخذنى الهلعُ بسبب الموتْ (تعلو وجهه ابتسامة عريضة)

حتى لو كان الموتُ مضاعفْ

وليعلمْ كلُّ الناسِ بأن الحقَّ. . .

**الصـــارم** (مقاطعًا): يكْفى. . . يكفى هذا

عُد يا هذا لمكانكَ فى قفِص المتهمين.

والحكمُ بآخر جلستنا هذى

(يعـود صلاح لمكانه فى القـفص. . همهـمة فى القـاعة، وينشـغل الصارم بالنظر فى بعض الأوراق أمامه ثم يهمس بـكلام غير مسموع للشاحم، ثم ينظر إلى القفص. ويقول بلهجة فيها سخرية) :

والآنْ. . . ننتقل إلى المتهم الثالث (بسخرية واضحة)

شيخِ الشُيَّاخ: فاضلْ شاكرْ

فاضل (وهو يخرج من القفص ويتقدم نحو المنصة)

موجودْ

**الصـــارم:** اسمُكْ؟ عملُكْ؟

**فاضـــل:** فاضل شاكر. .

أعمل: واعظْ

**الصـــارم:** ومحاميك؟

**فاضـــل:** أنا فى كل غَنَاء عن أى محامٍ

سأدافعْ عن نفسى إن شاء الله

«إنَّ الله يدافعُ عن الذين آمنوا»

**الصـــارم**: هل أنت بريءٌ أم مذنبْ

بالنسبة للتهم المنسوبةْ

**فاضـــل**: للحقِّ. . بريءٌ من كلِّ التهمِ

**الصـــارم** (فى سخرية):

يا سيدَنا الشيخَ الفاضلْ

مالك أنت ومال الحكمْ

إنكَ واعظ. رجلٌ من علماء الدينْ (ناظرًا للفاحم)

والدينُ بعيدٌ عن كلِّ سياسةْ.

وشئون الحكم أمورٌ دُنيا ليستْ مِنْ شأنِ الدينْ

والقاضى الفاحمُ مطلعٌ حُجَّةْ

كم قالَ، وما زالَ يقولّ:

«لا سياسةَ فى الدين، ولا دينَ فى السياسة» (تصفيق حاد من الجمهور)

[يبتسم الفاحم فى اعتداد وخيلاء هازًا رأسه فى هدوء]

**فاضـــل**: القاضى الفاحمُ ليس بحجةْ

إذ لا تتوافرُ فيه شروطُ المجتهدينْ

**الصـــارم** (فى غضب): لا من فضلكْ. . لا أسمحُ لكْ

الفاحمُ مجتهدٌ منْ صغرِهْ

لم يَرْسُبْ فى أيةِ مرحلةٍ . . .

لم يدخلْ أبدًا أى ملاحقْ

أى أن الفاحِمَ مجتهدٌ من صغرِهْ

ما كان يضيِّعُ وقتًا إلا فى استذكارِ دروسهْ

**فاضــــل** (هازًا رأسه مبتسمًا) :

يا قاضى محكمةِ الـ . . .ـعدلِ العليا

لا أعنى بالمجتهدِ الشاطرَ فى مدرستهْ

بل أعنى . . . .

**الصـــارم** (هائجًا) تعنى أو لا تعنى . . .

مَن بعدَ الفاحم يصلحُ حجةْ؟

ولتسألْ كلَّ الجمهورِ (موجهًا كلامه للحاضرين)

ما رأيكمُو فى القاضى الفاحِم يا سادةْ؟

(تصفيق حاد من الجميع، وزغاريد من بعض السيدات، يقف الفاحم ويحنى رأسه عدة مرات للحاضرين . . يشير الصارم للحاضرين فيكفون عن التصفيق)

**الصـــارم**: هذا استفتاءٌ شعبىٌّ صادقْ

يقطعْ بالتأكيد بأنَّ الفاحمَ أذكى المجتهدينْ

فاضـــــل: يا سيدَنا القاضى . .

فى سِفْرٍ ضخمٍ لابن القيّمْ

يُدعى «إعلامَ الموقعين» يقول:

«لا يمكنُ أن يُدعى حقًا ما يلجأُ بعضُ الناس إليه

من تقسيم الدين الحقِّ شريعةْ، وسياسةْ

شريعةْ، وحقيقةْ

ثم إلى ما يُدعى بالمنقولِ وبالمعقولْ

ذلك تقسيمٌ باطلْ

إذ كلُّ المذكورِ السابقِ

إنْ صلحتْ فيه مبانيه، ومعانيهِ

فهْوُ الدينُ الحقُّ بلا تفتيتٍ أو تفريقْ

الصـــــارم: ما اسمُ كتابك هذا؟

فاضـــــل: ليس كتابى، بل صاحبُه ابنُ القيمْ

و«إعلامُ الموقعينَ عن ربِّ العالمينْ»

هو اسمُ السِّفرِ المذكورِ الرائعْ

الصـــــارم (متهكمًا): هَهْ . . . إعلامْ . . . إعلامْ . . !!

يا شيخَ المشيُوخاءْ (ناظرًا إلى الفاحم)

القاضى الفاحمُ رجلٌ فذٌّ فى الإعلامْ.

صحفىٌّ ناجحْ.

كم كتب مقالاتٍ وحكاياتٍ فى الصحف اليوميَّةْ.

ومذيعٌ هايلْ.

فهْوَ مذيعُ بيان معروفٍ مشهورْ.

وتقول «ابن القيم»!!!

يا شيخُ تيقَّظْ

«أينَ الثرَّى منَ الـ. . . . منَ الـ. . .»

(يتلعثم.. ويبدو عليه الاضطراب، ويميل عليه الشاحم فيهمس له بكلمة الثريا، ليكون المثل «أين الثرى من الثريا» فيعتدل الصارم... ويقول):

نعم أين الثرى من الـ. .سنية. . .

نعم أين الثراءُ من الـ. . من الـ. .سنيةْ

**فاضـــــل** (بتبسم): ماشاءَ اللهْ . . . ما شاء اللهْ.

**الصـــارم:** وتقول الفاحمُ ليس بحجةْ

**فاضـــــل:** ابن القيم. . عَلَمٌ. . . عالِمْ.

وفقيهٌ ذو فضل غامرْ

أما الضابط فاحمُ. . .

الصـــارم: لا تخرج عن حدِّ الأدب (وفى هياج أشد)

هل كان ابن القيم يتقنُ أية لغةٍ غيرَ العربية؟

القاضى الفاحم يعرفُ أكثر من سبع لغات:

الألمانيةْ. . . اليأجوجيةْ. . . النرويجية

. . . الهولندية. . . (الفاحم يبتسم فى اعتداد)

فاضـــل (مقاطعًا): فلنترك ابْن القيم والقاضى الفاحمْ

ولننظره فى فكرة «هلْ فى الدين سياسةْ»؟

هل يأمرنا هذا الدين بحكم الدنيا

بنظام وقواعد معروفة. . ؟

الصـــارم (وقد انبسط وجهه): ها جئنا للجد. اسمع يا شيخًا فاضلْ

(يقرأ من ورقة فى الملف الذى سلمه إليه جهلان العارف)

آياتُ الحكم منْ تكفيرٍ، أو تظليم، أو تفسيقٍ

ما نزلتْ فينا بل فى شأنِ يهودْ

إذ حكموا بينهمو بالباطِل

لا بالتوراةِ المُنْزَلَةِ من عندِ اللهْ

فاضـــل: يا عجبًا. . . ولنفرضْ هذا. .

هل لو حكمَ يهودُ بغير الحقِّ المُنزلِ فى التوراةْ

كفروا أو فسقُوا أو ظلموا

لكنْ لا يأثمُ من همْ خيرٌ منهمْ

إن تركوا حُكمَ الشرع النازلِ فى القرآنْ؟!!

**الصـــــارم:** (مـضطربًا، وهو ينظر فى غـضب ونقـمة لجـهـلان العـارف فيظهـر الاضطراب على وجه جهلان).

أنتَ... إ.... إ... أنتَ

أنتَ بذلك تَخرُجُ عن أصل الموضوع إلى الفرعْ

**فاضــــل:** بل فى أصل الموضوع دخلتْ

فالجوهرُ واحدْ...

تَرْكُ الشرع، وإغفالُ كتابِ الشارع (ثم بنبرة حماسية)

هل ذلك كفرٌ عند يهودِ

ويسمى عندكمو.. إيمانْ؟

ذلك أمرٌ لا يعقلهُ إنسانْ.

**الصــــارم** (مـتحـدثًا إلى نفـسه، ناظرًا إلى جـهلان الـعارف، وهو يضــغط على ضروسه فى غيظ مكتوم):

آهْ.. يا جهلانَ الجاهلْ.. ماذا أفعل؟

كيفَ أجيبْ؟ (موجهًا كلامه للشيخ فاضل)

يُعقلُ أو لا يُعقل... ما شأنُكَ أنتْ؟

**فاضـــــل**: (مواصلاً كلامه دون اهتمام بكلام الصارم)

وجيوشُ رسول الله ﷺ

وعهودُ رسول الله، ورسائله لملوك العالمْ

وكتابُ رسول الله ﷺ في العام الأول للهجرة في يثربَ

وهْوَ كتابٌ جمعَ قواعد تنظيم المجتمع المدني بكل فئاتهْ

أي أن هناكَ رسائلَ، وجيوشًا، وعهودًا، وقواعدَ حكمْ،

وقواعدَ حرب، وسلامٍ، وموادعةٍ

هل ذلك دينٌ ؟ أم ذاكَ سياسةْ؟

**الصـــارم** (في شيء من الطمأنينة):

اسمع يا شيخٌ. . فاتكَ شيءْ (يقرأ من الملف)

فرسولُ اللهِ رسولٌ أرسله اللهُ

ليستقبلَ وحيًا من عند الله صباحَ مساءْ

والوحيُ يسدِّد كلَّ خطاهْ

أما نحنُ فإنّا بشرٌ لا وحيَ يسدِّد ما نفعلْ.

فالأمرُ إذنْ -باستثناء العصرِ النبويِّ-

متروك للعقل الإنسانيِّ يمارسُ، ويجربُ

ويصيبُ. ويخطئْ

ويفيدُ إذا ما أخطأَ من عثراتِهْ

فيجانبُها بمرور الأيامْ

**فاضـــــل:** يا عجبًا!!!

هل جاءَ الرسلُ ليُتَّبَعُوا؟

أم بُعثوا ليكونوا ذكرىَ فى التاريخْ؟

**الصـــارم** (قارئًا من الملف):

لكنَّ هناك خصوصياتٍ لرسولِ اللهْ

لا تُلزِمُنا نحنُ الناسْ

**فاضـــــل:** هذا حقٌ

والنصُّ عليها مذكورٌ حصْرًا

كقيام الليل وجوبًا

ووصالِ الصوم

وتحريم وراثة تركته، فالتركةُ صدقَةْ.

أما العدلُ، وأما الشورَى،

وأصول معاملة الناسِ

كتحليل البيع، وتحريم الربوياتْ..

أما التربيةُ الحقة، وبناءُ الأمةِ بالإيمان

فذلك حكمٌ وسياسة

وكذلك دين وشريعةْ

**الصـــارم** (فى ضيق وتأفف): هذا يكفى.. هذا يكفى

**فاضـــل** (مواصلاً كلامه كأنه لم يسمع الصارم)

والخلفاءُ...؟؟

خلفاءُ رسول الله ﷺ

هل كانوا بشرًا أم رُسُلاً؟

**الصـــارم**: بل كانوا بشرًا.. بشرًا طبْعًا.

**فاضـــل**: واتَّبَعُوا أمرَ رسولهمو

أم نقضُوا البيعة واجتنبوا؟

**الصـــارم**: اتَّبعُوا طبعًا.. اتبعُوا..

**فاضـــل**: واكْتَسَحُوا

وأطاحُوا بالرومِ، وفارسِ الأسدينْ

دكُّوا كلَّ عروشِ الظلمْ

أقاموا دولةَ عدلٍ للإنسانْ

مازالَ العالمَ يحكى عنها حتى الآنْ

هل هذا- يا قاضى محكمة العدل العليا-

دينٌ أم ذاكَ سياسةْ؟

**الصـــــارم** (وقد أخذه الاضطراب لأنه فوجئ بالسؤال)

هذا. . . هذا والله سياسةْ

لا . . . بل ذلك دينٌ. . .

آه. . . دينْ

**فاضــــــل:** أرأيتَ؟؟ اختَلطَ الأمر عليكَ

- ولا لومَ عليكَ-

بل يختلطُ على من فَكَّر، وتدبَّر

ذلك أن الفاصلَ بينهما

كالفاصِل بين الوجهين لعُملَةْ

**الصـــــارم:** أنا أخطأتُ . . . أعترفُ بخطئى

بل ذاكَ سياسةْ

بالتأكيد. . ما قام به الخلفاءُ سياسةْ

**فاضــــــل:** هل كانتْ ضد الدين

أم كانت تلبيةً لأوامرِ هذا الدينْ؟

اقرأْ، اعملْ، جاهدْ.

كنْ مرفوع الرأس عزيزًا

اعدلْ.. شاورْ

اكتبْ دَيْنَك، أشْهِدْ

لا تأكل أموالَ يتيمٍ...

توجيهات صدرت ضد الدين.

أم تلبية لأوامر هذا الدين؟

**الصـــــارم:** طبعًا تلبية لأوامر هذا الدينْ

**فاضــــــل:** هذا رائعْ

ما قمنا من أجلهْ

يتلخص فى تحقيق الحكم الشورىٌ العادلِ

تلبيةٌ لأوامر هذا الدينْ

والتسميةُ غيرُ مهمةْ

**الصـــــارم:** لا... لا... إنى أعترفُ بخطئى

ما قام الخلفاءُ به

من فتح، أو عدلٍ، أو شورى.. دينٌ

دينٌ.. ليسَ سياسةْ

أخذوا أنفسهم بأوامر دينهمو فانتصرُوا

آه. . دينُ هذا. . ليس سياسةْ

**فاضـــــل:** هذا رائعُ. . سأسُايركمْ

إن قيلَ بأن الإنسانَ إذا ما يمشى فى اليوم لساعةْ.

كرياضة. .

يكتسبُ الصحةَ، والقوةْ

هل هذا صحْ؟

**الصـــارم:** طبعًا صحْ.

**فاضـــــل:** المشىء هنا سببٌ واضحْ

والقوة والصحةُ فى هذا المثل مسبَّبْ

صحْ؟؟

**الصـــارم:** صح.

**فاضـــــل:** والقاعدةُ هنا مُطَّرِدةْ. . . صحْ

**الصـــارم:** صحْ

**فاضـــــل:** وذكرتم بالكَلِمِ الواضحِ من لحظاتْ:

«ما قام الخلفاءُ به

من فتح، أو عدلٍ، أو شورى

دينٌ ليس سياسةْ . . »

**الصـــارم:** صحْ

**فاضـــل:** أى أخذُوا بأوامر هذا الدين ففتحوا وانتصروا

**الصـــارم:** هذا صحْ

**فاضـــل:** المشىُ يحقق عافيةْ

أخذوا بأوامر هذا الدين ففتحوا، وانتصروا

الدين هنا سبب واضح

والنصرُ مسبَّبْ . . . النصرُ نتيجةْ

**الصـــارم:** (فى غضب): ما هذا؟

ما هذا . . يا هذا؟

**فاضـــل:** هذا ما قمْنا من أجلِهُ . . تحقيقُ النصر بشرع الله

**(يمتقع وجه الصارم، ويتحدث إلى نفسه بصوت مسموع وهو ينظر إلى جهلان العارف)**

آه يا جهلانُ الكلبْ

لم تمنحنى جُرعاتٍ تكفى لمواجهة الشيخ الأثمْ.

**(يظهر الاضطراب على وجه جهلان، ويندى جبينه بالعرق، فيخرج منديله ليجفف عرقه وفجأة ينبسط وجه الصارم فيوجه خطابه للشيخ فاضل)**

الصـــارم: لكنْ ما رأيكَ فيمنْ أخطأ من حكامٍ

بل أجْرمَ باسم الدينْ

فعَلاَ وتجبَّر، وانتهك ودمرْ؟

فاضـــل: سأكررُ نفس المثل السابق:

المشىُ يحققُ عافيةً . .

لكنْ . .

لو أنَّ الماشى أغمضَ عينيه وسارَ

فعثرتْ قدماه بحجر فانكسرتُ ساقُهْ

هل ذلك يجعلنُا نزعُمُ:

أن المشىَ يُسبِّبُ كسرَ الأرجلِ والأقدامْ؟

الصـــارم: طبعا لا . . فالمخطىء مَنْ أغمضَ عينيه وسارْ

فاضـــل: والقاعدة سليمةْ؟

الصـــارم: والقاعدة سليمةْ.

فاضـــل: وكذاك الدينْ . .

ما ذنب الدين إذا ما الحاكمُ باسم الدين طغى وتجبَّرْ؟

ما ذنب المشى إذا ما الماشى عميتْ عيناه فما أبصرْ؟

**الصـــارم:** (قارئا من الملف)

يا شيخُ: الدينُ سموٌّ وعلُوٌّ

فلماذا نهبطُ بالدين إلى دَرْك الحكْمِ

وواقع ما بين الناسْ؟

**فاضـــل:** الدين يعايش هذا الواقع حتى يسمُوَ بهْ

**الصـــارم:** هه.. ليكون الإنسان ملاكًا؟

**فاضـــل:** لا.. بل ليكون الإنسان ملاكًا أرضيًا..

أيْ: إنسانًا ربانيًا.

**الصـــارم:** كلماتٌ تَنْضَح بالتعقيدْ..

لا أفهمُ شيئا مما تذكرْ

**فاضـــل** (مواصلاً كلامه متظاهرًا بأنه لم يسمع كلام الصارم):

والقول بأن الدين سُموٌ لا يهبط لشئون الحكمْ

قول يرفضه العقلُ، ويرفضه الواقعْ

إذ لو صحَّ لقلنا «تكريمًا للعلم، ومرتبة العلماء لا يتلقَ الجاهلُ علمًا عن عالِمْ»

ولقلنا تكريما للطبّ وعلمائهْ

«لا يختلطنَّ طبيبٌ بمريض كي يكتشف الداءَ

ويمنحَه جُرْعاتِ دواء تدفعُ عنهُ

خطر المرض المحْدِقِ به»

(يفيق الصارم لنفسه فيقف صارخًا ويضرب المنصة بيده):

**الصـــارم:** ما هذا. . يا هذا الشيخْ؟

أتحاكمنى؟

أنت المسئولُ لستَ السائلْ

نتساهلُ معكمْ. .

فيكون جزاء تساهلنا سوءَ الأدب مع المحكمةِ

(لحظات من الصمت. . يجلس ويواصل الكلام)

مشىٌ. . وطبيبٌ. . ومريضٌ. . و. . .

انظرْ للجمهور لتعرفَ رأىَ الأمةِ فيكْ. .

. . . هيا. . . خلفًا دُرْ. .

(يعطى الشيخ فاضل وجهه للحاضرين، وعلى وجهه هدوء وطمأنينة)

**الصـــارم:** (موجهًا كلامه للحاضرين)

ما رأيكمو فى هذا الشيخ. . ومنطقِ هذا الشيخْ؟

**صحفيـــة:** شيخٌ مأفونٌ دجَّال، يتخذ من الدين ذريعهْ

**أحـــد الحاضرين:** لا يتْقن إلا الكلمات الرنانهْ. .

**سيـــدة:** يُشنَق فى ميدانٍ عامْ. . .

**الصـــارم:** يكفينا هذا (موجهاً كلامه للشيخ فاضل الذى استدار بوجهه إلى المنصة):

أرأيت الشعبَ. . ورأى الشعبْ؟

إذهب لمكانك بالقفصِ، والحكمُ بآخر جلستنا

(يتجه الشيخ إلى القفص، ويجلس الصارم غاضبًا، وينظر إلى جهلان فى غضب شديد، ويتحدث بصوت خفيض محموم)

آه. . يا جهلان الكلب. . هوَّنت عليَّ الأمْرْ

فإذا بى المتهم. . ولست القاضى!!

صبرًا يا جهلانُ الكلبْ. . (يمتقع وجه جهلان ويخرج منديله ويجفف عرقه)

(يميل الفاحم على الصارم ويهمس إليه):

ما رأيك فى أن نكملَ باقى الجلسةِ بعد المغربْ؟

**الصـــارم:** لا. . ما عادَ هنالك غيرُ النجارْ

شخصٌ واحدْ. . فركةُ كعْبْ.

**الشـاحـم:** غيرُ مثقفْ

محدودُ الفكرْ

لن يتعبنا. .

**الصـــارم:** لن يستغرق غير دقائق

. . . والآن. . نتسلّى بهْ

فيكون ختام الجلسة ترفيهًا خالصْ.

(ينشغل الصارم لحظات مقلبًا بعض أوراقه ثم ينادى)

والآن: يوسف رأفتْ. . المتهم الرابعْ

**يـــوسف** (وهويهم بالخروج من القفص مع أحد الحراس):

موجودْ

**الصـــــارم:** اسمُكَ؟ عملُكْ؟

**يـــوسف:** يوسف رأفت. نجارْ

**الصـــــارم** (بسخرية): ما شاء الله!! نجارٌ وسياسىْ؟!

ما شأن النجارين بأمرِ الحكم وأمرِ الساسةْ؟

**يـــوسف:** يا قاضى محكمة الـ. . عدلِ العليا

النجارُ من العمالْ

والفلاحون. . وكذا العمالُ. .

- كنصٍّ القانون المنصورى العالى -

هم قاعدة الشعبْ

وتهكمكمْ يعنى نقض سيادتكم للأمْرِ المنصورى العالِى

وكذلك حكمٌ منكم أن القاعدة الشعبية

من فلاحين، وعمال، لا شأن لها بسياسة أمر الأمةْ

(ناظرًا لكاتب الجلسة)

سجِّلْ هذا يا كاتبَ محكمةِ العدْلِ العُلْيَا

**الصـــــارم** (وقد ظهر الاضطراب والفزع على وجهه):

أنا لا أقصد يا يوسفُ

عفوًا. . أقبلها منى هذى المرةْ

فأنا أعنى أنك نجارٌ مشغول دومًا بصناعة كرسىٌ. .

أو بابٍ. . أو شباكٍ (فى لهجة ساخرة)

أو قرمةِ لحم يعتمدُ الجزار عليها فى تقطيع اللحمْ.

**يـــوسـف:** هذا رائعْ. . قرمة لحمْ

يا سيدنا القاضى (فى ابتسامة ساخرة)

إن «القرمة» هى فى الواقع

صورة وطنى الحرِّ الغالىِ

فى عهدكمو الحرِّ الغالى

(يظهر الاعتداد والزهو على وجه الصارم، ثم يفيق لنفسه، فيصرخ فى غضب)

**الصــــارم:** ماذا تعنى. . أفْصِحْ. . قلْ لى ماذا تعنى؟

**يـــوسـف** (فى قوة وحماسة)

يا قاضى محكمة الـ. . ـعدل. . الـ. . ـعليا

اسمعْ لى، وليسمعْ كلُّ الجمهور: (يتهدج صوته فى نبرة حزينة)

الشعب سيبقى مفزوعًا

فى وطن كان مثابة أمنْ

فى وطن كان الأمَّ لكل المفزوعين

المقهورين بكل مكانْ

لكنَّ الجزار الأكبر . .

**الصـــارم** (مقاطعًا) ما هذا؟ هذا لبخٌ لا يُقبلْ.

(تدور همهمات فى القاعة، وأصوات اعـتراض مختلطة من الجمهور لا يعطيها يوسف اهتمامًا ويواصل كلامه)

**يـوسـف:** صبرًا يا سيدنا القاضى

. . لكنَّ الجزار الأكبر جعلَ الوطن الآمنَ قرمةَ لحم

والساطورُ الدامى شغالٌ عمالٌ لا يتوقفْ

وعلى كل مواطنْ

أن يمضى فوق القرُمة من تحتِ الساطورْ

من يسعدُهُ الحظُّ وينجو من ساطور الجزارِ

هوى من فوق القرمةْ

لكنْ مكسورًا مشدوخ الرأس يعيشُ بعاهَةْ

أما من أدركهُ الساطورُ فساقٌ تقطعُ منهُ

أو رِجْلٌ، أو كَتِفٌ، أو كفٌّ، أو عنُقٌ

أو ربعٌ، أو نصفٌ. .

أو أكثر من ذلك حَسَبَ الحظْ

(فى لهجة قوية حارة)

القرمة والساطورُ أداتا الجزارِ
هما فى وطنى المسكين العانى
أركانُ الحكم الميمون . .
المجنون (فى صوت كالنشيج)
واوطناهُ . . واوطناهْ
واذلاه . . واذلاهْ
**الصـــارم** (هائجًا) :
ما هذا . . . . يا هذا
قطْعًا . . لم تفهمْ ما أعنى (يخفف من حدة لهجته)
يا يوسف . . حاول تفهمُنى:
ما أعنى يتلخصُ فى كلماتٍ:
إنك نجارٌ ماهرْ
فإذا ما شُغل ضميرك بشئون الحكمْ
عطَّلْتَ الإنتاجَ الوطنى
**يـــوسـف** (برباطة جأش وصوت جهورى)
آه . . هذى أخرى (ناظرًا إلى كاتب الجلسة)
سجِّلها يا كاتب محكمة العدلْ
اكتبْ أن رئيسَ المحكمة العليا

يزعم أن العامل إن يُشغلْ بسياسة وطنهْ

عطَّلَ إنتاجَ الدولةْ

(يظهر الاضطراب، والفـزع على وجه الصارم فيتـوجه بلهجة رقـيقة هادئة ليوسف):

**الصــــارم:** لا يا سيد يوسف أرجوكْ

(ينظر الصـارم إلى كاتب الجلسـة فيجـده منهمكًا فى الكتـابة فيـثور صارخًا فيه)

ماذا تفعل يا ملعونْ؟ ماذا تفعلْ؟

أسْمِعْنى.. اقرأ ما سجَّلت؟

**الـكـــاتـب** (يشرع فى القراءة):

«.. وهنا اعترض المتهم على قاضى محكمة العدلِ العليا

إذ قال سيادته:

إن العامل إن يُشْغل بسياسة وطنهْ

عطَّل إنتاج الدولةِ... وكذلك..

**الصــــارم** (هائجا) يا حيوانْ.. اشطبْ هذا (فى لهجة أهدأ)

قد كنتُ أضاحكُ يوسف

فحديثى لا يعدو الهزْلْ

**يــوسـف** (بصوت مرتفع موجهًا كلامه لكاتب الجلسة):

سجِّلْ يا كاتب محكمة العدْل

أن سيادة قاضى المحكمة العليا

قد حوَّل مجراها . .

من محكمة للعدلِ إلى محكمةٍ للهزلْ

(الكاتب يتوقف عن الكتابة فيوجه يوسف كلامه للصارم)

يا قاضى محكمة الهزلْ . . آسف . . العدلِ العليا

إنى أسألُ . . هل . .

**الصـــارم** (فى لهجة هادئة لطيفة):

ياسيد يوسف . . أرْجوكَ

لا تأخذ كلَّ أمور المحكمة بهذى العصبيةْ

(ينظر إلى جهلان العارف، ويتحدث فى صوت خفيض بغيظ وضيق وهو يضغط على الكلمات ضغطًا شديدًا)

آه يا جهلانُ الكلْبْ . . هونتَ على نفسى أمر النجارْ

«يوسف هذا نجار جاهل» . .

يوسف لا يتحمل غَلوةْ . . فركةَ يدْ . . فركة كعبْ .

لا جاهلَ غيرُكَ . . يا جهلانُ الجاهل

(موجها كلامه ليوسف، فى هدوء، وعلى وجهه ابتسامة مفتعلة)

- يا يوسفْ . . أسئلة أطرحها

وتجيب عليها بهدوءٍ . . .

أصحيحٌ كنتَ رئيس جهازٍ للقتلْ؟

**يــوسـف**: هذا حقْ.

**الصـــارم** (وقد بدا عليه زهو المنتصر):

ها.. هذا رائعْ.. للقتلِ.. ههْ؟

**يــوسـف**: للقتل.. للقتل.. جهاز للقتلْ

**الصـــارم** (موجهًا كلامه لكاتب الجلسة):

سجِّلْ.. وتنبَّه (ملتفتًا ليوسف)

عال... يعجبنى فيك الصدقْ.

جهاز للقتل؟؟

**يــوسـف**: للقتل نعمْ.. لا للعب

قتل الأعداءْ.. قتلِ الأعداءِ اليأجوجيينَ

ومن ناصرهمْ

**الصـــارم** (بلهفة): ورجال الملكِ المنصورِ.. طبعًا فيهمْ؟

**ضــابـط**: المنصورْ

**الجميـــع** (ما عدا المتهمين): أساسُ المُلْكْ

**يــوسـف**: ليس الكل..

بل نقتلُ من أنصار المنصــورِ الخائنَ، والمجرم، والمدْبرَ عن نهج الحقِّ

والمُدْبرَ عن نهج الحَقْ

الصـــارم: عال.. مَن منهم؟

اذكر اسمًا أو اسمينْ

يــوسـف: أوّلهمْ أنتْ.. أولهم أنتْ.

الصـــارم: (وقد هب واقفًا فى هياج شديد)

اخرسّ.. يا قاتلْ.. يا خائنْ.. يا إرهابىْ

يــوسـف: وأقول: سلامًا

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [الفرقان:٦٣].

هذا ما علمنى دينى.

الصـــارم (ساخرًا):

- ما شاءَ اللهْ!! الدينْ؟؟ ههْ؟!

هل تحفظُ قرآنا؟

يــوسـف: أحفظ من صغرى كلَّ القرآنْ

حمدًا لله.. وشكرًا..

الصـــارم: اقرأ لى فاتحة القرآن..

يــوسـف: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الصـــارم: ما هذا.. سمٌ الله.. يا نجارْ.

يــوسـف: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

**الصـــارم:** (وقد بدا عليه الضيق)

- لا . . لا . .

إنّي أرغبُ أنْ تقرأها بالمقلوبْ

من آخرِها حتى الأوّلْ.

**يـوسـف:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ

**الصـــارم:** هه . . أكمل:

آمينْ . . الضالينْ . . ولا . . .

**يـوسـف:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ

**الصـــارم:** ما هذا؟

ما دخْلُ الشيطان هنا؟

**يـوسـف** (ثائراً): بل إن الشيطان هنا

يا قاضي محكمة الـ . .عَدْل

ما تطلبُ عبثٌ لا يصدرُ إلا من شيطانْ

(ضجة وهمهمة.. وأصوات مختلطة بين الحاضرين، ويهم الصارم بصب جام غضبه على يوسف، ولكن الشاحم يمسك بيده محاولاً أن يهدئ من ثائرته هامسًا فى أذنه)

**الشاحم:** يُستحسنُ.. غيِّر مجرى الموضوعْ

حتى لا يغضبَ منا السُّوقةْ

**الصارم:** (فى تظرف وتلطف مفتعلين)

يا يوسف... معذرةً لم أقصدْ إلا الخير

حسنُ النية -يا يوسف- عندى متوفرْ (بعد الصمت للحظات)

... قل لى يا يوسف..

ما رأيك فى الملك المنصورْ.

**أحد الضباط** (هاتفًا): المنصورْ..

**الجميع** (عدا المتهمين): أساس الملْكْ.

**يوسف:** رأيى أن العدلُ أساسُ الملك.

**الصارم:** أسألك عن الملك المنصور

ما رأيك فى الملك المنصورْ؟

**يوسف:** رأيى لن يدخلَه الجنةَ أو يدخلَه النارَ

رأيى لن يحرمه الجنةَ أو يدفعُ عنه لهيبَ جهنمْ.

فالمالكَ أمرَ المنصورِ هو الله

**الصـــارم:** فلننتقل الآن لأمرٍ آخر.

مع تقديرى (ملتفتًا لكاتب الجلسة، وموجهًا إليه الحديث)

افتح عينيكَ، وأذنيكَ

وبخطٍّ حسنٍ سجلْ هذا (موجهًا كلامه ليوسف)

مع تقديرى للعمالِ

من حدادٍ، أو نجارٍ، أو شيَّالِ

إنى أسألُ:

كنت رئيسَ جهازٍ ضخمٍ - هل تعتقدُ. . . ؟

(ملتفتًا لكاتب الجلسة)

مع تقديرى للعمالْ (ملتفتًا ليوسف)

أن ضخامة مسئوليةِ هذا الأمرْ

تتناسب - فى أية صورةْ - مع مهنة رجلٍ نجارٍ؟

(ناظرًا لكاتب الجلسة)

مع تقديرى للنجارِ وللحدادِ، وللفلاحِ، وللعمالْ

**يـوسـف:** ما رأىَ رئيس المحكمة العليا فيما بُعِثَ الرسْلُ لأجلهْ؟

**الصـــارم:** إ. . إ. . إ طبعًا أسمى عملٍ فى تاريخ الإنسانيةْ.

**يـوسـف:** نوحٌ - وسلامُ الله عليه -

قد كان نبيًا نجارًا

بل أعظم نجارٍ فى تاريخ الدنيا.

بنجارتِهِ أنقذ كلَّ الجنْسِ البشرىْ.

بسفينتِهِ حمل خميرة هذا الكونْ

من كلٍّ الأنواع اثنينْ

حتى بلغَ الجودِى بالفلْكِ المشحونْ

فانطلق الصفوةُ حتى عَمَرَوا الأرضْ

وخلاصة قولى:

لولا نوح ... ونجارتُهُ.. وسفينتُهُ

ما كنا فى هذى الدنيا.

**الصـــارم:** (هامسًا وهو ينظر إلى جهلان العارف وقد انتفخ وجهه غيظًا)

آه... صبرًا.. يا جهلان الكلب.

**يـوسـف:** (مواصلاً كلامه)

داودٌ قد كان نبيًا، وكذلك يعمل حدادًا

عيسى - وسلام الله عليه -

**الصـــارم:** (مقاطعًا فى هياج)

يكفى هذا . . . يا هذا

أتعلمنى نشأةَ هذا الكونْ؟

هل تعطينى درسًا فى التاريخ؟

اخرس . . . لا تتكلمْ . . (لحظة صمت)

قُضِيَ الأمرْ

**يـوسـف:** (متهكمًا): يا نجارْ . . خَلْفًا دُر

اجعلْ وجهك للجمهورْ (موجهًا حديثه للحاضرين)

يا سادةْ . . هذا من كان سيحكمكمْ بَدَلَ المنصورْ

**أحـــد الضباط** (فى حماسة): المنصورْ

**الجميـــع** (ما عدا المتهمين): أساسُ الملكْ

**الصـــارم:** نجار يحكم شعبًا. أعرقَ شعبٍ فى التاريخ (ضحك فى الحاضرين)

**أحـــد الحاضرين:** أنا أبنى لابنى شقةْ

وأكون سعيدًا لو قامَ الملكُ النجارُ بعملِ المنجور (ضحك)

**إحـــدى الحاضرات:** وأنا أحتاج لحجرة نوم (ضحك)

**سيـــدة أخـــرى:** وأنا أحتاجُ لتصليح الباب الخلفىِّ من ناحية المطبخْ (ضحك)

**أحـــــــد الحاضرين:** وأنا أحتاجَ لدولابٍ من خشبِ الأَرْوْ (ضحك)

(يوسف لا يبدى اهتمامًا بما يقال بل يـبدو على وجهه طمأنينة وثبات ورباطةِ جأش)

**الصـــــارم:** (موجهًا كلامه ليوسف): خلْفًا دُرْ

(يدور يوسف وينظر للصارم)

أسمعْتَ. . أرأيْتَ

هذا رأىُ الشعب الناضج فى أمثالِكْ، ما ردُّكْ؟

**يــوسـف:** وأقول سلامًا. . .

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

**الصـــــارم:** اذهبْ يا يوسف للقفصِ (يتجه يوسف للقفص)

تُرَفعَ جلستنا

والحكمُ بعد المداولةْ

**أحـــــــد الضباط:** المنصورْ

**الجميـــــع** (عدا المتهمين): أساسَ الملْكْ.

(يخرج القـضاة الثلاثة للـمداولة ويبقى جـهلان العارف فى القـاعة والصارم ينظر إليه نظرات غـاضبة ناقمة، فيخـرج منديله ليجفف به عرقه بيد مرتعشة مضطربة، تـشجب الأضواء رويدًا، وتسمع موسيقا حزينة لمدة ثلاث دقـائق. . يعلن بعدها الضـابط الواقف على الباب)

- محكمة (يقف الجميع، ويدخل القضاة الثلاثة ويأخذون أماكنهم في المنصة. وتتعلق الأنظار كلها بالصارم، والصمت يهيمن على الجميع، ويشرع الصارم في قراءة نص الحكم)

**الصارم:** باسم الملك المنصور، وباسم العدل المنصوريّ الخالدْ
وكذلك إعمالاً للقانون المنصورى العادل: فرمانِ الرحمةْ
نحن قضاةَ المحكمة العليا
نحكمُ بالإجماع بما يأتى:
١- يُعدَمُ شنقًا كل من:
عبد القادر فودة
وصلاح فادى
وفاضل شاكر
ويوسف رأفت
٢- إلغاء الحكم الفرعى الصادر منا
ضد المدعوِّ صلاح فادى بمضاعفة عقابه
نظرًا لصعوبة تكرار الشنقِ بشأنِهْ
ولقد روعى فى إلغاء الحكم الفرعى
روح العدل المنصورى
٣- يحكم بالسجن لعشر سنينَ

على المدعوّ بجهلان العارف

لتعمده إعطاء بيانات ناقصة أو مكذوبة

عن كل المتهمين

مما يوحى بتواطئه النذل مع الخونة

(يظهر جهلان مضطربًا منهارًا، ويتقدم شرطيان لاقتياده)

وأخيرًا عاش المنصور طويل العمر

**أحـــــد الضباط:** المنصور

**الجميــــع** (عدا المتهمين): أساس الملك.

(تشحب الأضواء تدريجيًا، ويبـدأ الجميع فى الانصراف، ومع ابتداء الإظلام التام للمـسرح يتغـير المنظر إلى شـاشة بيضـاء بطول المسرح يظهر خلفها ـ منعـكسًا عليها ـ ظلال عدد كبيـر من المشانق وأشباح المحكوم عليـهم بالإعدام تتـجه نحـوها بأعداد مـتزايده كأنـها صف عسكرى (وكل ذلك بطريقة خيال الظـل) وعلى أنغام الموسيقى تسمع خلف الشاشة أصوات مجموعـة الشهداء، بينما يسمع الصوت الآخر من داخل المسرح)

**صـــــوت جماعى:**

تقـــدمـــوا تـــقـــدمـــوا   تقـــدمـوا تـقـدمـــوا

مـــجـــاهِدًا وصـــادقًـــا   وعـانـقـوا المشـانِـقًـا

وعـــانقـــوا المـشـــانِقًـــا

**مجموعة الشهداء:**

حـــمـــــدًا للـه     حـــمـــــدًا للـهْ

حـــمـــــدًا للـه     حـــمـــــدًا للـهْ

عِـــشْنا شـــرفــاءْ     مـــتنا شـــرفــاءْ

**الصــوت الجماعى:**

مــوتوا فــأنـتم وقــودٌ     لشـــعلة الحـــريَّةْ

ومــوتـكم ليس مــوتًا     كــمـوتِ كلِّ البــريَّةْ

بل أنتُـــمو أحــيـاءُ..     لا يعـــتـــريكم فناءُ

**مجموعة الشهداء:**

حـــمـــــدًا للـه     حـــمـــــدًا للـه

أنــا شـــهــــداءْ     أبدًا أحـــيــــاءْ

وهــنــاك لـقـــــاءْ     بين الـشـــرفـــاءْ

فـى ظلِّ الـعـــــرشْ

**الصــوت الجماعى:**

تقـدّمــوا تـقــدمــوا     تقــدمـوا تـقـدمــوا

مــجــاهدًا وصــادقًــا     وعـانـقـوا المشـانـقـا

وأشـــهـــدُوا المغــاربا     وأشـهـدُوا الـمـشـارقَـا

بــأنكـم وقــــودُهــا     وأنكــم نشـــيـــدُهـا

بــأنكـم وقــــودُهــا     وأنكــم نشـــيـــدُهـا

مجـمـوعـة الشهداء:

حـــــمـــــــدًا للـــه حـــــمـــــــدًا للـــه

أنّـا شـــــهــــــداء أبدًا أحـــيــــــاءْ

(يتكرر المقطع الأخير مع انخفاضه تدريجيًا، وينسحب الضوء أيضًا بالتدريج، وتظهر مجموعات من الجنسين من الناحية اليمنى من المسرح، وبعد اختفاء الظلال الخلفية المنعكسة على الشاشة، وعلى أنغام مختلفة تتحرك المجموعات فى ملابسها البيضاء من جهة المسرح اليمنى رافعة أيديها فى هيئة من يستنجد ويدعو، متجهة بأيديها وأنظارها إلى الجهة اليسرى من المسرح).

المجموعة:

يا أبتـى التـــاريخَ تعـــاَل يا أبتى التـاريخَ تقـدمْ

يا أبتـى التـــاريخَ تعـــاَل يا أبتى التـاريخَ تقـدمْ

(يدخل التاريخ من الجانب الأيسر من المسرح، وهو يدب بعصاه وعلى لحيته آثار دماء نتيجة فقء عينيه، ويقف فى الناحية اليسرى مواجهًا للمجموعة)

المجموعة:

قـل لى يـا أبتـى قل لـى ماذا فى الغيب المكنونْ

مـــاذا تحـــــملــه الأيام فى أفق الوطنِ المسكينْ

التـاريـخ: إنّى لا أشهد غيرَ سوادٍ ملعونْ

وشبابٍ مهزومِ النخوةْ

مهتوك العزم

وحطامٍ كالعصف الذاوى

من شجرِ التين المحروقْ

وغصونِ الزيتون المحزون

وبقايا راكدةٍ من ماءٍ وعيونْ

وقوافل منْ فُلْكٍ مشحونْ

تحملُ للوطن المحرومْ

شُحنةَ أفيونٍ وهروينْ

وكأنى أسمعُ عصف الريح الصَّرصرْ

يعوى فى الوطنِ المفجوع ويزأرْ

يهدمُ ويدمِّر

يجتاحُ اليابسَ والأخضَرْ

**المجمـوعـة:**

يا هول المشـهـــد يا أبتى   يا هولَ المشهـد يا أبتى

هــل هذى رؤيـا أم رؤيــةْ   هل هذى رؤيا أم رؤية؟

**التـاريـــخ:** بل أشهدُ ذلك رأى العينْ

بل أشهدُ ذلك رأى العينْ

وأرى أيضًا بقراتٍ سبعًا عجفاواتٍ سودًا

ينزفن دماء وصديدًا

يأكلنُ سميناتٍ من أبقار ألفٍ بل مليونْ

وأرى كلَّ سنابلِ أرض النهرِ

تجفُّ وتَيْبَسُ ثم تهاوَى

لتكونَ طعامًا لدودِ المنكودْ

**المجموعة:** هل ثمةَ طوفانٌ قادمْ؟

حدثنا عن خبر الطوفانْ.

**التاريخ:** (بصوت أعمق وأشد ارتفاعًا)

وأرى الطوفان العارمَ قادمْ

بسيولٍ عاتية سوداءْ

ليست من ماءْ

بل من قيءٍ وصديدٍ ودماءْ

**المجموعة:** وسفينةُ نوح قادمةٌ

كي تحملَنا في الظلماءْ؟

وسفينةُ نوح قادمةٌ

كي تحملَنا في الظلماءْ؟

**التـاريـخ:** فإذا ما حُمَّ اليومُ الأسودُ

لا تسألْ ـ يا ولدى الطيبَ ـ

عن نوحٍ وسفينةِ نوحْ

أو عن جبلٍ يعصمكَ من الماءْ

أو عن قطعةِ نورٍ تستهدْيها فى الظلماءْ

نوحٌ يا ولدى قد طردوه بليلٍ

ونفوْه بعيدًا وشريدًا

وسفينة نوح صادرها العَسَسُ الليلىُّ

وزوَّارُ الفجرْ

فى صمتٍ فكّوها لوحًا لوحًا

وقبيل شروق الشمسْ

باعوها خشبًا ومساميرًا للملكِ اليأجوجْ

باعوها بالدولارِ وبالدينارِ

وبالوسكى المستوردِ والكفيارْ

**المجمـوعـة:** واحزناهُ. . . واوطناهْ

نوحُ المبعوثُ المهْدِىْ

مطرودٌ منها مَنفىْ

وسفينة نوح منهوبةْ

باعتها الذممُ المخروبةْ

لكنْ يا أبتى أخبرْنا

ما نبأ الجودىُّ الأخضرْ؟

هل بقى الجودىُّ الأخضر؟

**التـاريــخ:** يا بؤسَ الجودىِّ الأخضرْ

مرسى نوح وسفينته

وحمائمه. . . وصحابتِهِ

جعلوهُ. . مِنطقة حرةْ

«منطقة الجودى الحرةَ

للتهليب وللتهريبْ»

**المجمـوعـة:** يا أبتى نادِ الصديقَا

يا أبتى نادِ الصديقَا

يا يوسفُ فلْتأتِ إلَيْنا

يا يوسف لا تبعد عنا

**التـاريــخ:** يوسف صديقٌ يا ولدى

لن يقبلَ أن يتولى أمر خزائِن وطنٍ منهوبٍ مسكينْ

ليكونَ عليها خيرَ أمينْ

يوسف هاجرَ للصحراءْ

آثرَ أن يرجع للجبِّ المعزولِ هناكْ

فخزائنُ هذا الوطن المطحونِ

تولاها شطارُ المنسَرْ

أعنى حراسَ الوطنِ من العسكرْ

**المجموعة**: يا ويلَ الوطن من المنْسرْ

يا ويل الوطنِ من العسكرْ

العسكرُ يا أبتى منسرْ

يا ويل الوطن المسكينْ

لكن يا أبتى أخبْرنا

عن نبأِ الأطفالِ الخُضْرِ

فى سفر الأيامِ الآتى

**التاريخ**: أدميتَ فؤادى يا ولدى

فالطفلُ الأخضرُ مفقودٌ أو موءودْ

وسيأتى يومٌ يا ولدى

يتشبث فيه بثدْىِ الأُمْ

يعتصر بفكيْه الحَلَمةْ

يستجديها نقطة لبن
هاربةً فى أعماقِ الصدْرْ
كى تنقذَهُ من جوع ساعرْ
لكنَّ الحلمةَ لا تسعفه إلا بنقاطٍ من دَمْ
يتلوها قىءٌ وعدَمْ
فالعسكرُ فى نهَمٍ ساعِرْ
امتصّوا حتى لبنَ الأمّْ
فلما شبعوا خنقوا الأمّْ
ووأدوا الطفل بقاع النهرْ
المجموعة: والصفوة من أحرار الناسْ
أصحاب الألسُنِ، والأقلامْ
يقفونَ. . . مكتوفى الأيدى.
فى فزعٍ مخزٍ واستسلام؟
التاريخ: ألسنة الأحرار ستقطعْ
وعيون الأطهارِ ستُقلَعْ
لتكون قلائدَ عقودًا
فى صدر بغايا الأعداءِ
فى قصرِ الملك اليأجوجْ

المجمـوعـة:والكلمة تبقى يا أبتى

والكلمة تبقى يا أبتى؟

التـاريــخ: الكلمةُ!! . . يا ويلَ الكلمةْ

فدِماها ستراقُ هناكْ

كى تروى زهرَ اليأجوج

بحدائقه المنهوبةِ من أرض النهرْ.

المجمـوعـة: والأرضُ وأحلامُ الأرضْ

هل يغدُو فيها متسعٌ

أم فيها تنقصفُ الأحلامْ؟

التـاريــخ: فى غدك القاتم يا ولدى

ستضيق الأرضُ بما رَحُبَتْ

حتى يتخذَ الأحياءُ قبور الأمواتِ مَساكنْ

بل يغدُو الموتُ بلا ألَمٍ

حلمَ الأحلامْ

يَطلبُه الناسُ

«بحقِّ البؤس، وحقِّ الذلِّ تعالَ تعالَ»

فلا يأتى.

حتى الأيام - وصدقنى. . . يا ولدى الطيب صدقنى.

حتى الأيام غدًا ستحاولُ أن تنتحر فلا تقدرْ
تنتحر لتخلُصَ من عارٍ موهومٍ مكذوبْ
ألصقه فيها الناسُ الكَذَبَةْ
إذ قالوا «عارُ الأيام»
«ظلمُ الأيامْ»
«غدرُ الأيام».
مع أنَّ الأيامَ من العارِ بريئةْ
المجموعة: يا للعارِ . . يا للعارِ
لا عارَ هنالك فى الأيامْ
يا أبتى فالعار لمنْ؟
يا أبتى فالعار لمنّ؟
التاريخ: الحقَّ أقولْ
العارُ الداعرُ فيمن سبُّوا الأيامْ
فيمن شحنوُا الزمن الناصعَ بمخازيهمْ
هربًا منها . . .
فيمن قالوا: «ليسَ العدل أساسَ الملْكْ»
فيمن قالوا: إنَّ المَلكَ بديلُ العدلِ، وفوق العدلْ»
فيمنْ جعلُوا الجبنَ فضيلةْ

فيمن جعلوا الطهرَ جريمة.

فيمن زعموا الصدق رذيلةْ

فيمن قلبوا عيشَ الوطنِ أسًى ووبالْ

فيمن شنقُوا المُثُلَ العليا للأجيالْ

**المجموعة:** فيمنَ قلبوا عيشَ الوطن أسًى ووبالْ

فيمن شنقُوا المُثُلَ العليا للأجيالْ.

(تظل المجموعة تردد هذين البيتين وينخفض الصوت بهما تدريجيًا، والتاريخ يمضى فى الكلام وهو يهم بالانصراف من الناحية اليسرى)

**التاريخ:** وأنا التاريخ المظلومُ

مكلومًا أمشى

... وأجوب فجاجَ الأرضِ

وأطرقُ أبوابَ عبادِ اللهْ

كيما أحظَى بحقيقةِ خبرٍ

أرْصُدُهُ للأجيالِ القادمةِ بأرضِ النهرْ

فى زمنِ الكربةِ والقهرْ

(تنتهى المجموعة من الإنشاد مع آخر كلمات التاريخ فيسدل الستار)

## الفصل الثانى

# التخطيط للضياع

# المشهد الأول

## *المؤتمر الصحفى*

المنظر: قاعة واسعة بها عشرات من المقاعد، جلس عليها عدد كبير من الصحفيين، والصحفيات أغلبهم من الأجانب وعلى اليسار منصة عالية- تواجه الصحفيين-، وخلفها خمسة مقاعد، وعلى الحائط -خلف المنصة -صورة ضخمة للملك المنصور، كتب تحتها بخط كبير «المنصور أساس الملك». وعلى جدار القاعة المواجه للجمهور لافتة كبيرة مكتوب عليها بخط كبير «المؤتمر الصحفى العالمى للملك المنصور» ويقف ضابطان على جانبى مدخل القاعة. وعيون الصحفيين معلقة بباب القاعة.

يقترب أحد الضابطين، ويقف أمام المنصة مواجهًا الصحفيين:

**الضابط:** بعدَ قليل يا سادة

يأتى السيدُ محزونُ المايلْ

وهو كبيرُ الياورانْ

كىْ يشرحَ ما يلزمكم عملُهْ

طبقًا للإيتيكيت المتَّبَع (لحظة صمت بعدها يعلن الضابط):

السيد محزونُ المايلْ

(يدخل ضابط متوسط الطول ممتلئ الجسم. . على صدره عدد كبير من النياشين . يقف أمام المنصة مكان الضابط مواجهًا الصحفيين، بينما يعود الضابط إلى مكانه من باب القاعة)

**محزون:** يا سادة:

بعد قليل يُسعِدُنا

الملك المنصورُ الغالى

والجنَرَالْ رومليونْ «قائدُ جيش الملك الظافرْ»

والسيد صندوق الواشى «رأس جهاز البصِّ القومىْ»

والسيد قلمون الهايص: «صحفى الملك المنصورْ

والناطق باسم القصر المعمورْ».

انتبهوا يا سادة.. انتبهوا كيف تكون تحيتُنا للملك الأعظمْ:

تلك ذراعى اليمنى أثْنيها نحو الصدر وأهتفْ:

- «المنصورْ»

فتمدون جميعًا أذرعكم فى وقتٍ واحدْ، وتقولون:

- أساس المُلْكْ.

أيًا كانت لغتكَ فليتقن كلٌّ منكم ذلك، ولينظر كل منكم نحوى:

(يؤدى محزون التحية بتمامها بمفرده: مؤديًا دوره ودور الجمهور هاتفًا ومحركًا يمناه ثنيًا وفردًا):

- «المنصورُ... أساسُ الملك»

هِيه أفهمتمْ؟

لحظاتٍ ويشرّفنا الملكُ الأعظمْ.

(يعلن الضابط الواقف بالباب):

**الضابط:** الملكُ المنصورُ الأعظمْ

(يدخل الملك وخلفه قائد الجيش روملیون - كهل فى الأربعين من عمره: نحيل الجسم مستطيل الوجه، ثم صندوق الواشى، وقلمون الهايص فى ملابس مدنية أفرنيجية. يهتف محزون):

- المنصور (فيرد الجميع مع فرد أذرعهم اليمنى).

- أساس المُلك (ينسحب محزون ليقف بجانب الجهة اليسرى من المنصة بعد أن جلس الملك، وعلى يمينه جلس روملیون، وعلى يساره قلمون الهايص، وصندوق الواشى. يُسْمَع صوت من ميكريفون جانبى - ولا يرى القائل):

**الصوت:** ياسادة: باسم المنصور الأعظمْ

**محزون:** المنصورْ

**الجميع:** أساس المُلْكْ

**الصوت:** باسم المنصور الظافر روح العدلِ

وروح القوةِ نبدأ هذا المؤتمرَ المشهودْ.

بحضور الجنرال روملیون قائد جيش الملِك الظافرْ

(تصفيق حاد.. يقف روملیون هازًا رأسه فى انحناء إلى الأمام)

والسيد صندوق الواشى رأس جهاز البصِّ القومىْ

(تصفيق حاد. يقف الواشى مبتسمًا ومحنيًا رأسه)

والسيد قلمون الهايص صحفىٌّ المنصور الأعظمِ

والناطقِ باسم جلالتهِ

(تصفيق، وتحية بهز الرأس كسابقيه)

يبدأ قلمون فى الكلام:

**قلمـون:** يا سادة

الملكُ المنصورُ الظافرُ

إيمانًا منه بروح الديمقراطية فى صورتها المثْلَى

يعطى كلاً منكم حرية توجيه الأسئلة بلا حرج

فليطرحْ أىٌّ منكم أى سؤال

بصراحةْ... وشجاعةْ

**صحفــى(١):** حتى لو كان سؤالى يلمس ناحيةً شخصية؟

**قلمــــون** (متجاهلاً سؤال الصحفى):

.. ولعلم سيادتكم كان جلالته منذ الصّغَر

أديبًا ذا قدْراتٍ فذّةْ

وكذلك ذا علمٍ واسعْ

بفنون القصة، والشعر (يبتسم الملك ابتسامة رضى)

صحفي(٢): هل كتب جلالتُه قصة؟

قلمـون: طبعًا. . كتب روايته المشهورة

«من أجل الحرية نسعى»

صحفية: لكنا نعرف أن جلالته

لم يكتب من صفحات القصة غير ثلاث

وأخيرًا أكملَها أحدُ الكتاب

حتى صارت سِفْرًا ضخمًا

. . و . . . تضخم جيبُ الكاتب أيضًا

(يظهر الغضب على وجه الملك، والحـرج على وجه قلمون، ويتلعثم في كلامه)

قلمـون: الواقع أنّ . .

أصلُ الـ . .الـ . . المسألةِ (وتظهر على فمه ابتسامة مفتعلة).

أصلُ المسألةِ

آه طبعًا. . . .

أن جلالته لم يكتبْ غيرَ ثلاثٍ من صفحات القصةِ

(وبصوت أعلى).

مع قدرته أن يكتب كلَّ الصفحاتِ

مئات كانت أو آلافًا

لكنَّ الملكَ الأعظم

حرصًا منه على أن يفتح بابًا للأدباءِ

من أبناء الشعبْ

ترك أديبًا يكْملها كيما يعطيَهُ الثقة بنفسه.

من ناحية أخرى: هذا المسلك

يتسِقُ مع النهج المنصورى الأعلى

فى الديمقراطية.. وتكافؤ كل الفرص لأبناء الشعبْ

إن جلالته يرفضُ أنِ يحتكر القصة

فنَّ القصة دون الشعبْ

حتى لا تختنق مواهب من يرغبُ فى إبرازِ مواهبه

(يظهر الارتياح على وجه الملك).

**صحفى(٣)**: ما قدر استعدادِ الجيش المنصوريّ

للحرب القادمة مع اليأجوجيين؟

**المنصور**: استعدادٌ فوق العادة

لن يوقفنا هذى المرةَ أحدٌ

هذى المرةَ نحن الأعلَوْنَ بقوتِنا

**صحفيـة(٢)**: ماذا لو بدأ اليأجوجيون الحربْ؟

أى ضربوا أولى الضرباتِ؟

**المنصور** (فى زهو وسخرية):

لو هاجمنا اليأجوجيون بمكانٍ واحدْ

فلسوف نهاجمهم فى كل مكانْ

هذى المرة ليست حربًا محدودة.

لكنْ خطتنا تعتمد على تدمير دويلة يأجوج المزعومة

انتبهوا: إنى أذكر كلمة «تدمير» لا كلمة «حربْ»

ما عاد هنالك غيرُ التدمير الشاملْ

**صحفيـة(٣)**: تدميرٌ شاملْ؟

كيف يكونُ التدمير الشاملْ

هل ذلك سيكونُ...

**المــلك** (مقاطعًا فى زهو واضح):

بجـيوشى الـفائقـة بكلِ الإمكاناتْ، - الإمكانـاتِ البشـرية والإمكانات التكنيّةْ-

هل هذا يحتاجُ سؤالاً؟

**صحفـى(٤)**: كم شهرًا يحتاجُ الجيشُ المنصوريُّ لذلكْ؟

الملك: (مقهقهًا ويجاريه فى ذلك ثلاثى المنصة)

شهرًا؟

ما «شهرًا» هذا.. يا هذا؟

سندمرهم فى يومٍ واحد

لا أكثرَ من يوم واحدْ

أو نلقى بهمو فى البحرْ

صحفى(٥): ما رأى جلالتكم

لَوْ «رِيكا العظمى» أيَّدت اليأجوجيين؟

الملك: فلتشربُ ريكا من بحر

أو تشرب ريكا من بحرين

يا هذا ريكا ما عادت عظمى

(مميلاً رأسه وعلى فمه ابتسامة سخرية)

بصراحة..

لو دخلتْ ريكا الحربَ بجانب دولة يأجوج

قد يستغرق تدمير اليأجوجيين قرابة «أسبوعْ»

صحفى(٦): هل تعتقدُ جلالتكم

أنكمو تمتلكون من القدرات الصحية فى هذى السنْ ما يجعل صحتكم لا تتأثر بالأحداث؟؟

الملك (فى غضب ممزوج بالسخرية)

هِهْ... أنا لست بخِرعٍ مثل وزيركموُ يا هَذا؟

(تدور همهمة بين الصحفيين، والصحفيات... تسمع منها هذه الكلمات):

What ? خِرِىْ What is its meaning?

أُوه : خِرِىْ: W.C

Very Ugly .. Very dirty.

W. C. W. C.Oh No.

(يواصل الملك كلامه)

- نعمْ

أنا لستُ بخرع مثلَ وزيرهْ

فأنا مازلت شبابًا فى الخمسينْ

أستيقظ قبل شروق الشمس

مع أنى لا آوى لفراشى قبل المنتصف من الليل

بل إنى فى وقت الأزمات

أصبحُ فى أحسنِ أحسنِ حالْ

وكأنَّ الأزماتِ غذائى

ودوائى الناجعُ وهوائى

تسليتى.. لعبتىَ الفُضْلَى (يضحك الملك فيضحك الجميع)

**صحفيـة(٤)**: لو أجمعتْ الدول الكبرى

في مشروع سلام شاملْ

هل يصبح ذلك مقبولاً

كبديل للحرب المنتظرة؟

**المــلك**: لا.. لا يا سيدتى لا.

دولتُنا لا تخضعُ أبدًا لضغوطٍ أيا كانتْ

إن كان هنالك ما يُدعى دولاً كبرى

دولتنا أيضًا كبرَى... كُبرى

يا عجبًا: أقبل مشروعَ سلامٍ دائمْ؟

الصيدُ بكفِّى أتركهُ؟

الحربُ القادمةُ قريبًا

هى فرصة عمرى الذهبية

فرصتُنا للتدمير الشامل لدويلة يأجوجِ القذرة

أو إلقاء اليأجوجيين بقاع البحرْ

ليكونوا أمتع وجباتٍ للحيتان وللأسماكْ.

الدول الكبرى؟

فرصتنا للنصر الشامل تدعونا

وأقول سلامْ؟

النصرُ لنا

والمجدُ لنا

وأقول: سلامْ؟!!

يا سادة:

الحربُ وسيلَتُنا المثلى

لا شيء هنالك غير الحرب..

(يهم بالنهوض وهو يقول):

يكفينا هذا

(ينهض المنصـور، وروميلون، وقلمـون، وصندوق الواشى، ويقف الجميع.. ويهم الملك ومن معه بالانصراف.. يؤدى الضابطان التحية بينما يهتف محزون):

- المنصور (فيرد الجميع):

- أساسُ الملْكْ

[ستار]

## المشهد الثانى

## *الخطة الحربية*

(المنظر: قـاعة العـرش فى قصـر الملك المنصـور: بهو ضـخم واسع الأرجاء تبدو عليه مظاهر الجمال والزخارف والسرف وفى صدر البهو صورة ضخـمة للملك، كتب تحـتها عبارة (المنصـور أساسُ المُلْكْ). وعلى باب القاعة يقف ضابطان. المنصور جالس على عرشه، وخلفه ضابط ثالث، ويبـدو المنصور مـشغولاً فى خـريطة كبيـرة فردها بين يديه. يظهر ضـابط رابع ناحية باب القاعة ويهـمس بكلمات فى أذن الضابط الأول).

**ضـــابط (١)**: يا مولاى: الجنرال روملْيونْ

قائد قوات الجيش

والسيد صندوق الواشى

رأس جهاز البصِّ القومى

**المـــلك** (بلهفة) مرحى بهما.. يُؤذن لهما.

(يدخـلان: روملْيون بزيه العـسكرى المثقل بالنيـاشين. أمـا صندوق الواشى فـيـرتدى حلة مـدنية. ويحـمل فى يسـراه مـجمـوعـة من الصحف. يتقدمان عدة خطوات منتظمة، ثم يقفان فى مواجهة الملك بعـيدًا عنه بعـدة أمتـار. وفى نفس واحـد ينطقان بـالتحـية الملكيـة المعروفة):

- المنصور أساسُ المُلكْ

**المــــلك:** هيهْ.. ما الأخبارْ؟

**روملیون:** يا مولاى: اهتز العالمُ.. كل العالَمِ

من أدناهُ إلى أقصاهُ

ليس هناك حديث إلا عن هذا المؤتمر المذهلْ

صورتكم فى الصفحات الأولى

من كل الصحف اليوميةْ

**صنـــدوق الواشى:** مانشتات الصحف الكبرى

لا تتحدث إلا عن مؤتمر الملك المنصور

**روملیون:** اقرأ.. اقرأ يا صندوق.

**صنـــدوق الواشى** (ناظرًا إلى مجموعة الصحف التى معه):

فى جـرنال «المايـتى نيـوز».. (mighty N.) العنوان بأول صفحةْ

«الملك المنصور يهددْ

سيكون مصير الأعداء البحرْ

الذعر يسود بنى يأجوج» (يطوى الصحيفة ويفتح أخرى)

- عنوان صحيفة «كَمْ تو مِى» COME TO ME

«لا غالب إلا المنصورُ

جيش المنصورِ هو الأقوى

ريكا العظمى فى قلق من أجل اليأجوجيين»

(يظهر الزهو والخيلاء على وجه المنصور)

**رومليون:** اقرأ. . اقرأ خبر «الدَّيْلى آسْ»

**صنـــدوق الواشى:** آه. . حقًا هذا أغرب خبر

بل إعلانٌ مدفوع الأجرْ

منشور باسم اليأجوج (يفتح الصحيفة ويقرأ)

«دولة يأجوج تستصرخ كلَّ العالم. . .

تستنجد بالرأى العام وكل ضمير حى فى أرجاء الدنيا

من يومين

عقد المنصور المؤتمر الصحفى المشهور، وأعلن فيه

عن قدرته. . بل نيته أن يلقى دولتنا فى البحرْ.

ونناشد كل ضمير حىْ

كلَّ ضميرٍ ينشدُ للأرض سلامًا ووئامًا. .

كلَّ محبى الخير. . محبى البرْ بشتى أقطار الأرض

قبول العجزة والمرضى

والأطفال اليأجوجيين ضيوفًا

هربًا من تهديدات المنصورْ

حتى تنجلى الغمة

كيلا تصبح أجسادهمو للأسماك طعامًا.

والعالم قد سمع المنصور يهددُ فى مؤتمره

أن يُلقِيَ مملكة اليأجوج بقاع البحرْ

فى يوم أو بعض اليومْ

الغوثَ الغوثْ..

النجدة يا أهل الخيرْ» (يضحك الجميع فى زهو وسعادة)

**المـــلك** (فى تانٍ وثقة): حان مصيرُك يا يأجوجْ

**روملیون:** ومصيرُك أسود يا يأجوج (يقهقه الجميع)

**صنـدوق الواشى:** أما الصحف الوطنية يا مولاىْ

فأبانتْ عن أحد جوانب موهبة جلالتكم

- وهى جوانب أكثر من أنْ تُحْصى

**المـــلك:** ماذا؟!

**صنـدوق الواشى:** موهبة «الحِسِّ اللّغوىِّ»

**المـــلك:** الحسُّ اللغوىْ؟؟!

**صنـــدوق الواشى:** الحسُّ اللغوىّ الراقى

**رومليون** (الذى كان يهز رأسه موافقة على ما يقول صندوق الواشى):

اقرأ . . اقرأ يا صندوق

فجلالته مشتاق أن يسمعْ

**صنـــدوق الواشى:** (وهو يفتح الصحيفة استعدادًا للقراءة)

بصحيفة «أنفاس الشعبْ»

كتب اللغوى المفلِقُ (فصحانُ الكاشف):

العنوان: للغة انتصر المنصور

التفـصيلْ « . . وكـذلك كان المؤتمر الصــحفىّ يمـثل نصرًا لغويًا يقطعُ بالموهبة الفذة للملك المنصورْ.

من كان يصدق أن تحيا كلمة «خِرِعٍ» لولا المنصورُ

وليذكر، كلَّ مواطنْ

أن الطابور الخامس من أعداء الشعب

يحاولُ أن يعزله عن ميراث اللغة الشعبيةْ

فابتدأ مخطط هذا الطابورِ الخامس بالدعوة للفصحى

وإهالة أكوام النسيان على الكلمات الشعبية رغم رقىِّ المبنى والمعنى

حتى بلغ الطيش بهمْ
أن نقدوا كلمات الملك  الملهم
مثل الشرْب من البحر أو البحرين
ونتفِ اللحيةِ، وارفع رأسَكْ
والصوت الأعلى للمعركة
لكنَّ المجهود الإجرامى الأكبرَ
كُثِّفَ ضد الكلمة «خرِعٍ»
فتصدى الملك المنصورُ
كان قويًا وعزيزًا
وهو يواجه هذا الصحفىَّ المأفونَ الجاهلَ
فى المؤتمر الصحفى بقوله:
«أنا لست بخرِعٍ مثل وزيركمو يا سيّدْ»
بل أكثر من هذا: نجد المنصورَ بهذى الكلمةْ
جعل اللغة القومية تطرقُ أبوابَ العالمْ
بل تصمُ العالم.. كلّ العالَمِ بالعجزْ
فإذاعة «مُنتانا» فى نشرة أخبار الأمْسِ

أذاعت ما يأتى:

عجزتْ كل لغاتِ العالم عن ترجمة الكلمة «خرِع»

لم يجدوا فى أية لغةٍ ما يُغنى عنها فى المعنى.

ولذا نقلوها فى بنْيتها القوميةْ

وانتشرت «خرِعٌ» فى العالمْ

والمشتقاتُ من «الخرِع»:

يخْرَعَ.. خَرِعَ.. خُروعًا.. وخَرَاعةٌ..

الخِرْعيّة.. الخِرْعزم.. الخرْعِسْتْ..

الخرِعيوّن.. الخرعيْاتْ.

أما جرسُ الكلمة: خاءٌ.. راءٌ.. عينٌ

فلنرجئهْ لبحثٍ آخرْ..»

روملیون: أرأيت النصر، وكيف تعدد يا مولایْ

لغةٌ.. وسياسة

وغدًا يأتى النصر الأكبر فى ميدان الحرب.

المـــلك: " آه.. الحربْ

كدنا ننسى أمر الحربْ

هيهْ.. طبعًا أعددتم خطة حرب تاريخية؟؟

**روملیون:** (فی اندهاش) تاریخیة؟؟!

تاریخیة تعنی ماذا یا مولای؟

بل خطة حرب لم یعرفْها لا التاریخُ ولا المریْخ

**المـــلك:** رائع. . رائعْ

أَسمِعْنی. . أسْعِدْنی یا رُوملیونْ.

**روملیون:** جیشُ الملك المنصور طویل العمرْ

فی أقصی درجات استعدادهْ

**صنـــدوق الواشی:** وکذاك صواریخُ الجیشْ.

**روملیون:** أربعة. . أربعةٌ یا مولایَ. .

وکلٌّ منها سیکون جحیمًا ساْعرْ. .

أنْسُ الأولْ

أنسُ الثانی

شلبی طحینةْ

عبدُ سنیّةْ

**المـــلك** (مقهقهًا): أسماء صواریخ تلْكَ:

أنس الـ. . أول

أنس الثانی

شلبی حلاوة

صنـــدوق الواشى: طحينة.. شلبى طحينة يا مولاى.

**المـــــلك** (مواصلاً كلامه غير ملتفتًا إليه)

وعبْدو... عبْدُو.. عَبْدُ تفيدهْ!!

**روملیون**: سنیهْ.. عبدو سنية.. یا مولای

**المـــــلك** (فى ضجر): سنيهْ.. تفيدهْ.. عبدهْ.. شلبى..

ما هذا؟!!

أطلقتم أسماء لا تتفق وروح الحربْ

طبع الحـــرب عنيفٌ.. راعُـــوا ذلك فى إطلاق أســـامى الأسلحةِ.

مـثل : الغـول.. مثل الحـوت... مـثل الموت.. مـثل الهولِ..

مثل القاهر.. مثل الظافرْ

لكنْ عبدُ، وحسنى، وشلبى..

هذا يجعلنا أضْحوكةْ

**روملیون** (بهدوء فى صوت خفيض): يا مولاى

الأنس.. وشلبى.. وسنيةْ

تعنى أسماءً حركيةْ

تخفى الأسرار الحربيةْ

حتى لا يكتشف الأعداء حقيقة ما أعددنا

والحربُ أساسًا تموْيه

**صنــدوق الواشى:** والحربُ - كما نعلمُ - خُدَعَةْ

**المـــلك:** لكنْ. . ما المانعُ أن يعرفَ يأجوجُ ودولتُهُ

أنَّا أعددْنا للحرب المذهلَ، والمرعبَ، والفاتكَ

من كلِّ الأسلحةِ. . . حتى يرتدعوا. . .

حتى يستسلمَ يأجوجُ الكلبْ

**روميلون:** يا مولاىْ

فى التعميم كفايةْ.

بعد المؤتمر الصحفىْ. . همْ فى حالة رعب قاتلْ

لكنْ. . لو فصّلنا. . وتحدثنا عن هول صواريخ المنصورِ

فزعوا فورًا للأمِّ الكبرى «ريكا العظمى»

فأمدتهم بصواريخٍ أعتَى

باسم الحرصِ على أمن المنطقةِ

وإعادة ميزانِ القوة فى عدلٍ لا يختَلّْ

**المـــلك** (وقد انفرجت أساريره).

حكم صائبْ

حقًا.. إنك فارس حربٍ..

رضع الحربَ وفنًّ الحربْ

(يبتسم رومليون، وهو يُطرق إلى الأرض متظاهرًا بالتواضع)

**رومليون**: يا مولاى... نحن نتاجُ الإحساناتِ المنصوريةْ

إنّا ما أينعْنا إلا فى روضِ جلالتِكمْ

**المـــلك**: والخطة؟

**رومليون**: قتلت بحثًا.

**صنـــدوق الواشى**: قدرنا كل المحتملات

**المـــلك** (موجها كـلامه لرومليون): أترى قدْرَ الإعداد وإمكانات الجيش

كافية هذى المرة كى نسحق هذا اليأجوج؟

**رومليون**: (مبتسمًا ومميلا رأسه فى زهو):

يا مولاى.. بل قل آلاف من أشكال اليأجوج

ومملكةِ اليأجوجْ (ثم يفرد خريطة ومعها بعض الأوراق)

بعد البحث الدائب أجمعْنا أنّ الخطة تبدأ بـ...

**المـــلك:** لن نبدأ نحن بأى هجومٍ

حتى لا تغضبَ دولةُ ريكا العظمى

حاضنةَ اليأجوجيين.

**رومليون:** لكنْ سنكونَ على استعداد كاملْ

ونقوم بإغرائهمو بالبدء بإطلاق النارْ

فإذا ما بدأوا أطلقنا أُنْسَ الأول

يلتهم مدينةَ «شافا»، وجموعَ اليأجوجيين بشافا

**صنـــدوق الواشى:** ونثنِّى بالأنسِ الثانى لمدينة «نِيفا»

**رومليون:** أما الثالثُ «شلبى طحينة»

فلِحنَكِ السبع يدمرها

يجعلُ عاليها سافِلَها

فسلاحهمو وذخيرتهم أغلبها فى حنك السبعْ

**المـــلك:** رائع.. رائع... رُومليون...

هيه!! ولماذا لم تذكر عبدُ سعادْ؟

**صنـــدوق الواشى:** عبدُ سنيةْ.. يا مولاى

**رومليون** (هازًا رأسه فى زهو)

يا مولاى... عبدُ سنيةْ شىء آخر

**صنـــدوق الواشى:** قوة تدمير تبلغ آلاف الأطنان

من مادة. (تى. إن. تى)

ولذلك سيكون هو الآخِر فى ترتيبِ الإطلاقاتْ.

(بعد برهة من الصمت)

عبدُ سنية

سيكون مفاجأة التكنولوجيا الكبرى

**صنـــدوق الواشى:** ثمرة جهدٍ جبارٍ دام ثلاثة أعوامْ

**رومليون:** خبراء التكنولوجيا فى دولتنا المنصوريةْ

سلكوا فى تصنيع جُزئياتهْ

أحدثَ نظريات العلْمْ

**صنـــدوق الواشى:** حتى عملية إطلاقهْ

معجزةٌ لا تخطرُ بالبالْ

**رومليون:** يا مولاى:

ضُبِطتْ أجهزةُ الصاروخ، فلا تطلقُهُ إلا أغنيةٌ شعبيةْ

**المـــلك:** أية أغنية شعبية؟

**صنـــدوق الواشى:** لا... لا يا مولاى..

أغنية واحدة لا غيرْ...

أغنية «السَّحْ الدَّحَ امْبُو»

**المــــلك:** شيءٌ لا يهضمُهُ عقل. . .

لكنْ كيفَ؟؟

**روملیون:** أشرحُ كيفَ:

فى عبدُ سنيةَ. . فى الزاوية الوسطى:

زاوية الـ N مع الـ F

فى نافذة استقبال الصوت من الصاروخْ

تحدُث هذى الأغنية الشعبيةُ ذبذبةً فى لوحِ الإطلاقِ

بمعيارٍ محسوب فى دقةْ

عندئذٍ ينطلق الصاروخ جحيمًا نحو التلْ. . .

تلِّ الأرنب عاصمةِ اليأجوج فينسفها نسفًا. .

يمحوها من خارطةِ العالمْ

**المــــلك** (ضاحكًا): يا روملیون. . . فاتك شیء

**روملیون:** ماذا. . . ماذا. . يا مولاى؟

**المــــلك:** فاتك أن الشعب المنصورى الغالى

شعبٌ فنان بالطبع. . . يحبُّ الفن ويعشقهُ

ولأغنية «السحّ» مكانُ القلب لديهْ

طيبْ. . . افرضْ أن مواطنْ

أىّ مواطنْ

كان يسير بمنطقةِ الصاروخِ

يدندنُ وهو سعيدٌ بالأغنية «السح الدح امبو» (ضاحكًا)

لا شك سينطلق الصاروخ على الفوْرْ

**روملیون:** عفوًا. . عفوًا يا مولاى

لا ينطلقُ الصاروخ بأغنية «السح الدح امبو»

إلا من «كاسيتِ» الصاروخ

**صنــدوق الواشي:** كاسيت مخصوص رُكِّب فيهْ

**روملیون:** وهناك زرارٌ سرّیٌ

لا يعرفه إلا روملیون وصندوقْ الواشی

**صنــدوق الواشي:** فإذا ما صدر الأمر ضغطنا الزرّ

فدارت أغنية «السح الدح امبو»

**روملیون:** وعند ختام «امبو»

تنطلق جهنمٌ المدعوةُ عبدُ سنيةْ

**صنـــدوق الواشي**: ولذلك ليس كثيرًا يا مولاى

مائة المليون المدفوعة فى صنعه

**رومليون**: وبذلك يتحقق أغلى نصر نحرزه

**المـــلك** (فى زهو وغرور): لن نقبل منهم أىَّ رجاءْ

**رومليون وصنـــدوق الواشي** (فى وقت واحد):

أو أىَّ نداء كى نوقفَ إطلاق النارْ

**المـــلك** (وقد زاد زهوه وهو يميل عنقه)

... منهم أو من أيةِ جهةٍ دوليةْ

حتى لو كانتْ ريكا العظمى

**صنـــدوق الواشي**: ريكا العظمى ما عادت عظمى يا مولاى

ريكا يركبُها الآن الفزعُ الأكبرُ من تصريحاتِ جلالتكم

**المـــلك**: لن نقبلَ أى جلوسٍ لمفاوضة اليأجوجيين

لن نقبل أيضًا أية هدنةْ

**رومليون**: طبعًا.. طبعًا يا مولاى..

**المـــلك**: لن نقبل منهم غيرَ الاستِسْلامْ

**رومليون**: وبدون قيودٍ وشروطٍ

**المـــــلك:** وسنُملى كلَّ شرائطنا. .

اكتبها عندك يا صندوق.

[يجلس صندوق الواشى إلى المنضدة الضخمة فى البهو ويستعد للكتابة. والملك يبدأ فى الإملاء]

أولها: يتنازلُ هذا اليأجوج المقهورْ

عن بلدة شافا للمنصورّ.

ثانيها: يتنازل أيضًا عن «نيفا»

**روملیون:** وكذلك منطقة العترةْ

**المـــــلك:** وكذلك منطقة العترةْ

والجزء الأوسطِ من بحر المرجانْ

[فترة صمت. . . بينما تتعلق الأنظار بالملك الذى يذرع جانب القاعة فى بطء، وقد بدا علـى وجهه مظهـر التفكير العـميق. . . يسـتأنف الملك كلامه. .]

قل لى يا صندوق الواشى (ينهض صندوق واقفًا)

يا جنرال البدس القومى. . .

الشعبْ. . هل هُيئ نفسيًا كى يستقبلَ أيام الحرب؟؟

**روملیون:** أيام؟. . أية أيامٍ يا مولاى؟

الحرب بشرفى (صندوق الواشى يحاول كتمان ضحكة كادت تفلت منه)

لن تستغرق يومًا. . . بل ساعاتْ.

صنــدوق الواشى: والشعبُ يريد الحرب الساعةْ

بل يتمنى أن تشتعلَ اللحظةْ

لا يخلو شارعُ أو حارة

أو حتى دكان تائه

من لافتة صنعت من دَبَلان فاخرْ:

سوف نحاربُ. . . سوف نحاربُ

الصوتُ الأعلى للمعركةِ

تل الأرنب للمنصورْ

شيفا ونيفا للمنصورْ.

روMLيون: هذا غير الملصوقات:

«رحت بلاشًا يا يأجوجْ

مثل الأرنبِ والفروجْ» (يقهقه الملك)

صنــدوق الواشى: المنصور هو المنصور

واليأجوج هو المدحور

المــــلك (ووجهه يطفح بالبشر والسرور)

يا.. سا.. لام..

شعبٌ فنانٌ حقًا . .

حتى فى أيام الشدّةِ لا ينسى الفنَّ وروحَ الفنْ.

(تُسْمَع أصوات مظاهرات من بعيد. . تتضح شيئًا فشيئًا فتظهر على وجوه الملك ومن معه أمارات السرور والبهجة. . بينما يزداد صوت المظاهرات وضوحًا):

سوف نحاربُ. . سوف نحاربْ

رحتَ بلاشًا يا يأجوجْ. . . مثل الأرنب والفروجْ

المنصور هو المنصورْ. . واليأجوج هو المكسورْ

(رومليون وصندوق الواشى فى نفس واحد يرددان مع المظاهرة التى يُسمع صوتها من وراء المسرح):

المنصور هو المنصورْ. . واليأجوج هو المدحورْ.

(يخف صوت المظاهرة تدريجيًا إلى أن ينمحى، بينما يستغرق الجميع فى الضحك).

[ستار]

## الفصل الثالث

# الرقص على أنغام الهزيمة



المنظر: قاعة العـرش الكبرى، والملك المنصور بمفرده يمشـى فى القاعة ذهابًا وجيئة، ويبدو على وجهـه القلق والتفكير العميق، وليس هناك إلا ضابطان يقفان على جانبى باب القاعة.

يدخل محزون كبير الياوران لاهثًا:

يا مولاى.. يا مولاى

بدأ اليأجوجيون الحرب

**المـلك:** (فى فرح) يا بُشرانا يا محزونْ... يا أكبرَ ياوران الدولةْ..

يا خيبتَهم... ما أحمقهمْ!!

فتحوا باب الموتِ عليهم..

حكمُوا بالإعدامِ على دولتِهم

دفنوا أنفسهم أحياء.

(بعد لحظات من الصمت)

- هيه... روملیون أين الآن؟

**محزون:** فى مركزه... غرفة عمليات الجيش.

**المـلك:** حاول أن تتصلوا به

واطلبْ منه أن يُبْلِغَنا - دون توقفْ -

عن أنباء النصر الأولْ.

ثم الثانى، . . ثم الثالث

حتى ندخلَ تل الأرنب (يخرج محزون مهرولاً. ويتحدث الملك إلى نفسه): هِيهْ. . هيه يا منصورْ

حان الوقت لتحرز نصراً تاريخيًا

ما أحرزه قبلك مَلِكٌ

ساعةْ. . . حقًا. . ساعةْ

ثم أكون بتل الأرنبْ.

والملكُ اليأجوج يهرولُ مثل الأرنبْ

هذا لو عاش اليأجوجْ. . .

وأنا فى عاصمة اليأجوجيين

ألقى خطبة نصرى الساحق

ساعةْ. . .

ساعة؟ . . ولماذا ساعة؟ ستون دقيقة؟

لا. . . لا. . جدٌّ كثير

عشر دقائق . . هذا يكفى

روملیون أمهرُ قائدٌ

فذٌّ بارعْ

أخطر قواد المنقطةِ

بل أمهر قوادِ العالمْ

لا كَدَرَ هنالك يا منصورْ

فسماء المملكة صفاءْ

الرجعيون الخونة أعدّمنا قادتَهم

وبقاياهم خلف الجدران الصماءْ

يقضون بقية أعمارهمو فى ظلماتِ المعتقلاتْ

واليوم ندكُّ المملكةَ اليأجوجية

ليكونَ المنصورُ هو المنصورْ

(يدخل محزون فرحًا وهو يصيح)

محزون: أبشرْ . . أبشرْ يا مولاىْ

طيرانُ الأعداءِ تهاوَى

سقطت طياراتٌ مائةٌ

فى عشْر دقائقَ واحترقتْ

**المــلك:** (فى عصبية): مائة؟

هذا عددٌ جدُّ قليلْ

اذهبْ ولْتأتِ بكلٍّ جديدِ

من غرفة عمليات الجيشْ

(يخرج محزون مسرعًا، ويبقى الملك بمفرده يتحدث إلى نفسه بلهجة أقل حماسة وتفاؤلا)

ـ همْ !! ما إسقاطُ الطياراتْ؟

تل الأرنبِ . . ذاك أهمْ

حين تسلم تل الأرنب . . ألقى فيها خُطَبَ النصْرِ

وتعرف ريكا العظمى قيمة جيش الشعب المنصورى

(يدخل محزون، وهو يصيح فرحًا):

محزون: مائتا طائرة سقطت حتى الآنْ

أبشرْ . . أبشرْ يا مولاىْ

الملك: (ببرود) غيرُ مهمْ . .

اسألهم فى مركز عمليات الجيش

ماذا تم بشأن الزحف؟

زحف القوات المنصورية نحو المدن الكبرى:

شافا . . . نيفا . . . حنك السبع وتل الأرنبْ؟

بلّغْهم منّى الأمرَ التالى:

لا يحتلوا أية قريةْ

لا يحتلوا مستعمرةً

لا يحتلوا مدنًا صغرى

بل يحتلوا فقط الكبرى

فالجيش المنصورى الباسلُ ليس ككل جيوش العالمْ

... جيش لا ينشغلُ بقريةٍ...

أو ينشغلُ بمستعمرةٍ

أو مرتفعٍ أو طابيةٍ (بعد صمت قصير)

«على قدر أهل العــزم تأتى العزائمُ» (ينصـرف محزون، وتسـمع على بعدَ أزيز طائرات، وأصوات طلقات مدافع، وانفجارات، وقنابل... يدخل محزون فى هلع، فيبادره الملك صائحًا)

ـ هيهْ.. سقطت شافا أو نيفا أو حنك السبعْ؟

(محزون لا ينطق.. بل يطرق برأسه حزينًا، وقد علا الشحوب وجهه)

**الملـك:** انطق يا محزونٌ.. تكلمْ..

(محزون... يزيد وجهه شحوبًا وارتعاشًا ولا يجيب)

**الملـك:** (ثائرًا) انطقْ يا محزونَ بأمْرى

**محزون:** (فى صوت متهدج خافت)

شبه جزيرة سينو الكبرى

**المــلك:** ماذا؟

**محزون:** احتلتها قوات اليأجوج

(المنصور يقهقه فى سعادة وسرور، بينما مظاهر الاستغراب تبدو على وجه محزون)

**المــلك:** دخلوا الفخ بأرجلهم

ذلك ما كنّا نبغيهِ

ألقَوْا أنفسَهُم فى صحراءٍ مترامية (رافعًا رأسه إلى أعلى ضاربًا كفه اليسرى بقبضة يمناه)

صرتم صيدًا سهلاً يا يأجوج (ناظرًا لمحزون)

بلّغ أمرى هذا العالى:

فليُؤسَرْ من دَخَلَوا سِينُو (يفرك يديه فرحًا)

الخطة تبقى لا تتغير...

أبلغ رومليون الآنْ

أن ينطلق الأنسُ الأوّلْ (محزون لا يتحرك ويظل مطرقًا)

وكذلك يُطلقُ أنسُ الثانى (محزون كما هو لا يتحرك)

ثم الثالث شلبى طحينة

أما عبد سنيّة المرعبْ

فيكون نصيبَ العاصمة: تل الأرنب

عاصمة اليأجوج الكلبْ (محزون لا يتحرك، فيثور الملك)

ـ ماذا يا محزون هناك؟

سرٌّ يخفَى عنى وأنَا الملِكُ؟

**محزون** (فى حزن وتلعثم):

أ. . أ. . أنسُ الأول أكلتْهُ النيرانُ تمامًا

**المـلك:** (فى لهفة) وأنس الثانى؟

**محزون:** أيضًا أكلته النيران؟

**المـلك:** لكن من أين أتت هذى النيران؟

**محزون:** من موقد جاز أوقده الحرس لعمل الشاىْ. .

انفجر الموقد فاشتعل الأنس الأولْ

وامتد اللهب لأنس الثانى.

**المـلك** (هائجًا): شىء لا يقبله عقل!!!

هل يشتعل الفولاذ بموقد جاز؟

**محزون:** يا مولاىْ

الأُنسانِ الأولُ والثانى

صنعا من خشبٍ مدهونٍ بالدُّوكو الفضّىْ

(الملك يضرب كفًا بكف فى حزن ممزوج بالغضب)

**الملك:** وشلبى طحينةْ؟؟

**محزون:** شغَّلنا زرَّ التوجيه فاشتعلت فيه النيرانْ

وشممنا رائحة البطيخْ

**المــلك:** شلبى طحينةْ. . كان بداخله بطيخْ؟

من أين أتاه البطيخ؟

**محزون:** أحد التجار بسوق الجمْلةِ

كان يخزِّن فيه البطيخ

هربًا من تسعيرِ الدولةْ

. . . أرشى حراس الصاروخ

**المــلك:** (فى هياج أشد):

شىء رائعْ. . رائعْ جدًا. . .

قلْ لى. . . ماذا عن عبدُ سنيةْ؟؟

**محزون:** حمدًا للهِ. . . يا مولاىْ.

أنقذْنَا الثلاجةَ والفديو.

ما احترقت غيرُ القاعدةِ

ومرآة وصوانٌ وثلاثُ مناضدْ

**الملك**: ما هذا. . يا هذا؟

هل ثمة وقتٌ للهزلِ؟

فديو. . ثلاجة. . . مرآةٌ

ما هذا؟ . . . مجنون أنت؟

**محزون**: يا مولاى

صنعَ الحراسُ لعبدُ سنية بابًا

ومن الداخل حجرة نومٍ، وجلوسٍ، غير المطبخْ

واعترفوا بعد القبض عليهم

أنهم قلبوه لسكن مفروش

يُستأجرُ باليومِ، وبالأسبوعِ، وبالشهر

(ويزيد صوته خفوتًا)

وأحيانًا بالساعة. . .

لكن كانوا حذرين لبوليس الآدابْ

(يشحب وجه الملك، ويذرع القاعة جيئة وذهابًا ويتحدث إلى نفسه، وهو مطرق بوجهه إلى الأرض)

- نارٌ وحريقٌ

وصواريخٌ صنعت من خشبٍ

دهنوها بالدُّوكو الفضىْ

هِهْ!!

أنس.. وشلبى.. وعبدُ سنيةْ

وملايينٌ وملايينٌ..

ينهبُها روملبونٌ وعِصابتُهُ

وملايينٌ وملايينٌ

يسرقها صندوق الواشى

باسم الجيش، وباسم الشعْبْ

(وفجأة.. يفيق لنفسه، ويصيح بصوت عال)

- يا محزون.. يا محزون

أخلوا المنطقة من السكانْ

خوفًا أن ينطلق صَروخٌ

فيهدد أمنَ الجمهور

وسلامة شعبىَ بالدنيا

حالاً... حالاً.. وبسرعةْ

أخلوا المنطقة من السكانْ

**محزون**: (فى صوت متهدج باستغراب)

نُخلى ماذا يا مولاىْ؟؟!!

لولا الناس لكانت نكبةْ. . .

لولا سكان المنطقةِ لاشتعلتْ كلُّ العاصِمَةِ

**المـلك** (مفزوعًا): ماذا تعنى؟ ماذا تعنى؟

**محزون**: هبّ السكان جميعًا عند شعورهمو بالنيران

بجرادلِهم. . وصفحائهم. . وأوانيهم

حتى نجحوا فى إطفاء حريق واحدْ

بصروخ واحدْ

**المـلك**: شلبى طحينةْ. . هه؟ شلبى طحينة؟

**محزون**: كلاّ. . كلاّ يا مولاىْ

شلبى طحينه احترق تمامًا

**المـلك**: (بابتسامة ساخرة)

والبطيخ؟؟

**محزون**: والبطيخ احترق تمامًا.

لكنْ . . لكن عبدُ سنيةْ

وبفضلِ السكان بمنطقة النيرانْ

ما احترقت إلا قاعدتُهْ

وكذلك بعضُ العفشِ بداخلِهِ

ونجا الفديو والثلاجةْ (مطرقًا إلى الأرض.

وبعد برهة قصيرةٍ من الصمت يزداد صوته تهدجًا)

لكنْ . . . لكنْ. . لكنْ. . .

المـلك: لكن ماذا؟

محزون: إ. . . إ. . . انتزعتْ أغلب أخشابهْ

المـلك: (فى استغراب وغضب): ماذا؟ انتزعَتْ؟

محزون: سُرِقَت. . . استولى بعض السكان عليها.

قالوا: نحن أحق من النيران

أنقذناها فهى لنا

المـلك: دعنا من هذا الغمّ الآنْ

أحضرْ لى قَلَمون الهايصْ

(يخرج محزون، ويخلو الملك لنفسه، ويفتح جهاز الراديو فيسمع صوت المذيع يقول فى حماسة)

يا جيشَ المنصورِ الظافرْ

دمرْ. . إحرقْ. . لا ترحمْ

لا تقبلْ أسرى للأعداءَ

لا تشغل نفسكَ بالأسرى

ازحف بالنصر إلى شافا

وازحف بالنصر إلى نيفا

يا جيش المنصور الظافرْ

لا تهتم بريكا العظمى

بعد الإعلان المنصورى

«فلتشرب من ماء البحر

أو حتى ماء البحرينْ»

يا جنديا بطلا فى جيش المنصور الظافرْ

ابنك يطلب منك هديةً

ليست لعبةْ... ليستَ دُمْيةْ

لكنْ نصرًا يذهلُ كلَّ الدنيا.

دمرْ... إحرقْ... لاَ تَرْ...»

(يغلق المنصور المذياع متأففًا، ومن بعيد تسمع أصوات فرقعات، وصفارات إنذار، وصرخات متقطعة، وترى أضواء، خاطفة متكررة.. وتختلط الأصوات، ولا يميز منها إلا عبارة)

طفُّوا النورْ... طفُّوا النورْ

**المــلك:** (هازا رأسه فى سخرية، وهو يتحدث لنفسه:

هه.. دمر، واحرق، احرق، دمر!!

يا جنديا منصوريا!!

هل ستُدمرُ، أم تَتَدَمَّرْ؟

هل ستحرِّقُ، أم تحتَرِقُ؟

هل حقًا تزحف منتصرًا؟

أم تفرش أرضك بدمائكْ؟

هل حقًا تزحف منتصرًا؟

أم أنت بأيدى أعدائكِ؟

هيه....

وصواريخ الخشب المدهونة دوكو

شىءٌ رائع..

والبطيخْ.. والشمام

والسكّرَن المفروشُ بداخلِ عبدُ سنيةْ

عبدُ سنيّة الهولُ الأكبرْ

والأبطال الموهوبون

روملیون الفذ المرعبْ

صندوق الواشى المتجلىّ

رأسُ جهاز البص القومىّ

هيه... شيء مؤُسفْ

شيء مخجل!!

ماذا أفعلُ يا منصور؟

ماذا أفعل يا منصور؟

(يفتح الراديو فيأتى صوت المذيع بلهجة أقل حماسة وحرارة)

يا شعبَ المنصور الغالى

ولأسباب تكتيكيةْ

أمر القائد رومليونْ

أن ينسحب الجيش الباسلُ نحو الغربْ

فإذا ما لُمَّ الشعثُ، وقَوِىَ الصفُّ، وتم الإعدادُ الكاملُ

فوجئْ جيشُ اليأجوجيين بما لم يَخْطُر فى الحسبان

يا شعب المنصور الغالى

لا صوت هنالك يعلو صوتَ المعركة

(يعلو صوت صـفارات الإنذار، وصفـير صواريخ يتلوها انفـجارات ومضـات ضوئيـة، ويغلق الملك الراديو حين يدخل محـزون كبـير الياوران ومعه قلمون الهايص المستشار الصحفى للملك)

**قلمـون:** (فى فرح واضح) ألف مبارك.. يا مولاى.

**المـلك:** ألف مبارك؟ أي مبارك يا قلمون؟

هل حققنا النصر عليهم؟

هل أسقطنا تل الأرنب؟

**قلمـون:** كلا.. كلا يا مولاى.

تل الأرنب.. تل القطة...غير مهم.

**المـلك:** غير مُهم؟!!

إن لم يكن النصر مهمًا يا قلمونْ

ماذا يا قلمون يُهِمْ؟

**قلمـون:** خسروا الفرصة يا مولاى.. أغلى فرصةْ

عجزوا عن تحقيق الهدفِ من الإعدادِ.. من التخطيطْ

**المـلك:** ماذا تعنى يا قلمون؟

**قلمـون:** أعنى أنا قد حققنا نصرًا حاسمْ

**المـلك:** (فى غضب): يا قلمون.. أنت جُننتْ

**قلمـون:** (فى شىء من الثقة): يا مولاى.. يا مولاىْ

كان الهدفُ اليأجوجىُّ أساسًا يرمى...

لكنْ... اقرأْ أحسنْ.

(يخرج من جيبه ورقة فولسكاب ويفردها استعدادًا للقراءة)

ما أقرأه الآن سـينشر فى جرنالى «الأنهار» صباح الغـد أكبر عنوانات الصفحة. . صدر الصفحة :

جيش اليأجوج يصاب بخيبة أمل كبرى

انسحبَ الجيشُ المنصوريُّ بمحْضِ إرادتهِ

عشرات ألوف نالوا شرفَ الاستشهاد»

(يرفع رأسه موجهًا كلامه للملك)

وفى التفصيل أقول: (يوالى القراءة من الورقة)

كان الهدف الأول لليأجوجيين الخونةْ

أن يتنحى الملك المنصورُ عن الحكمْ

هجموا بجيوش بريةْ

هجموا بفيالق بحريةْ

وكذلك هجموا بالطيران

فاحتلوا شبه جزيرة سينو الرملية

حرقوا بقنابلهم مائتى طائرةٍ جاثمةٍ فوق الأرضْ

هذا عدوانٌ لا يصدرُ إلا من أنذالٍ

وذوى أخلاقٍ همجية

فحصيلتهم ماذا تعنى؟

أرض قاحلة رمليةْ.. صخريةْ.. حَصَوِيةْ

يمكن أن نستغنى عنها كيداً فيهمْ.

لكنّ الهدفَ الأولَ من تلك الحرب الحاقدة

- أعنى عزل المنصور عن الحكم - لم يتحققْ

فالشعب المخلصُ يتمسك بالمنصور الغالى

يفديه بروحٍ وبولدٍ

وبكلِّ الدنيا والوطنِ

عاشَ المنصورُ طويل العمرْ

(وتستمر الأضواء الخاطفة المتقطعة، وتستمر أصوات الصفارات والانفجارات)

**الملك** (منبسط الوجه): رائعْ... رائعْ يا قلمون..

لكنْ... قلْ لى يا قلمونْ

كيفَ أواجه شعبى المخلص؟

**قلمون** (بهدوء): لا شيءْ... لا شيءَ ولكنْ تعتزلُ.

(يهب الملك واقفًا ويصيح فى هياج شديد)

**الملك**: أعتزلُ؟ أعتزلُ؟ مجنونٌ أنتْ؟

أعتزلُ؟ أترك ملكى.. سلطانى.. جاهى.. تاجى

وزعامة كلِّ المنطقةِ؟

**قلمـون:** يا مولاى... يا مولاى

فى الظاهر تعتزلُ الحكمْ

**المـلك:** فى الظاهر؟ فى الظاهر كيف؟

**قلمـون:** ببيان فى المذياع وفى التلفازْ

وعملْنا كلَّ حساب للخطوات التاليةِ

فرجالى.. ورجال استخبارات الدولة

أتباعُ كبير البص القومىْ.. صندوق الواشى

انتشروا وأشاعوا بين الناس

بأن الملك المنصور إذا اعتزل الحكم

ارتفعت أسعارُ الخبز، وأسعار اللحم، وأسعار الكوسةْ.

هذا شطرٌ من خطتنا.

**المـلك:** والشطر الثانى؟

**قلمـون:** صَوْصاوِى العِرَّةْ

**المـلك:** صوصاوى العرَّة؟ ما صوصاوى العرَّة هذا؟

**قلمـون:** يا مولاى . .

عَلَمَ معروفٌ مشهورٌ.

شخصٌ مسموع الكلمة بين الناسْ

وخصوصًا فى الوسط الشعبى

وله أنصار بالآلاف بكل مكان ينتشرونْ

سيقودُ مظاهرةً كبرى . . بلْ أكثرْ

لتعودَ جلالتكم للعرش إذا أعلنتُمْ تركَ الحكمْ

**الملـك** (ووجهه يزيد انبساطًا على الرغم من استمرار الانفجارات والصفارات . . والأضواء الخاطفة المتقطعة):

لكنْ . . مَنْ لى بالصوصاوى العرّةْ؟

**قلمـون** (وعلى وجهه ابتسامة تنم على الثقة بالنفس):

يا مولاى عملتُ حسابِى

صوصاوى العرةُ بالخارجْ

ينتظر الأمرَ الملكىَّ

كيْما يمثل بين يديكم

**الملـك** (فى لهفة): فليدخل صوصاوى العرّةْ

(يخرج أحد الضابطين الواقفين بالباب لإحضاره)

**قلمـون**: يا مولاىْ. . صوصاوى هذا عف النفسْ.

من منطلق الحبِّ الوافى لجلالتكمْ يعملُ فى إخلاص بالغْ

لكن ما رأىُ جلالتكم:

فى أن نلقىَ -دون شعور منهُ-

بمليون جنيهٍ منصورىٍّ فى جيب صِداريِّهْ

فهو عفيف النفس حيِى

**المـلك**: نِعْمَ الرأىُ. . ياقلمونْ

(يدخل الضابط ويعلن):

**الضابط**: صوصاوى العزَّةٌ يا مولاىْ

**المـلك**: فليدخلْ

(يدخل رجل فارع القامة، عريض المنكبين، فى الأربعين من عمره، ذو شارب متوسط الطول، مبروم إلى أعلى، يضع على رأسه طربوشًا، ويرتدى جلبابًا بلديًا مفتوحًا من الصدر بحيث يظهر منه صداريِّه، يدخل منحنيًا انحناء قريبًا من السجود، ثم يعتدل بعض الشىء، ويضرب صدره بكفه هاتفًا)

- المنصور (فيرد الجميع بصوت واحد مرتفع)

- أساس الملْكْ.

**المـلك:** قفْ يا صوصاوى العرَّة قفْ.

قلمون الهايص حدثنى بالتفصيلْ

وتحدث عنك بما يكفى.

آملُ أن تبقى للعرش المنصورى وفيّا

(ينظر قلمـون للملك، فيـشير الملـك إلى الضابط إشارة ذات مـعنى فيـخرج، ويحضر سـريعًا، ومعه طبق ذهبى عليـه رزمتان ماليـتان، يأخذهمـا الملك، ويعطيهـما لقلمون الـذى يقترب من «صـوصاوى العرة» وفى غفلة من الملك يضع رزمة فى جيبه، والأخرى فى جيب صدارى صوصاوى الذى يتظاهر أنه لم يشعر بما حدث).

**صوصاوى** (وهو يتحسس الرزمة بيـده بتمريرها فوق جيبه من الخـارج، ليتأكد من استقرارها فى جيبه):

يا مولاىّ..

هذى العمليةُ سوف أؤديها بمزاج رائقْ.

ورجالى رهنُ إشارتكمْ

ولأنتَ ولىُّ النعماءِ

ولنحْنُ عبيدُ أياديكمْ.

(يرفع الملك يده معلنًـا انتهاء الزيارة، فيـخرج صوصـاوى بظهره فى شبه ركوع)

الملك: هيْه... والمطلوب الآنْ... يا قلمون ؟

قلمون: يا مولاىْ.. أن تعتزلَ وتلقى الكلمةْ

أى أن تعطى اللونَ اللأخضرَ للصوصاوى وجماعتِهِ

حتى ينهض بمظاهرتِه.

(موسيقا عسكرية، والضوء يشحب شيئًا فشيئًا، وأصوات الفرقعات والأضواء المتقطعة تظهر فى الخارج كالبرق، ويتدلى من سقف المسرح «مايكروفون» ، وتُسلط الأضواء على وجه الملك، وتظهر على المسرح كاميرات تلفاز مسلطة عليه، ويبدأ المنصور فى إلقاء خطابه بصوت مجسم).

يا شعبَ المنصور الغالى

قد كان توقعنا لهجوم اليأجوجيينْ

أن يأتى من جهة الشرقْ

لكنهمو غدروا.. هجموا من ناحية الغرب

على غير توقعنا...

غطُّوا كلَّ مطارات الوطن الغالى فى لحظاتْ

تسندهمْ ريكا العظمى.. تانا الكبرى

وبقية أعداء الوطن الغالى.

... وأقولُ لكمْ...

قررتُ العزلة يا شعبى
معتزلاً سلطان الحكمْ
معتكفا فى صومعة الحبِّ
أجدِّدُ -ليلى ونهارى- عهدَ الحبِّ المتنامى
للشعب الغالى المحبوب
وأخلّى المنصبَ كىْ يأتى بعدى
من هوَ أقدرُ منى فى تسيير الدفّةْ
حتى أثبتَ للأعداءْ
أن الشعب جميعًا مثلُ المنصورْ
ملايينٌ فى عزم المنصورْ
قد نخسرُ معركةً.. لكنْ لا يمكنُ أنْ نخسرَ حربًا
(تُسْمَع جلبة أصوات مختلطة من بعيد، تقترب رويدًا.. رويدًا، لا يتضح منها إلا جملة «لا تتنحَّ»، ويستمر الملك فى خطابه)
وأكررُ قولى: لا تثريبَ اليوم عليكم
أن تختاروا ملكًا غيرى
وأكونَ كفردٍ من شعبى
أصدعُ بالأمرِ لمن يأتى ملكًا بعدى
(يعلو صوت المظاهرة- غير المرئية- حتى يكاد يحجب صوت الملك)

وأنا أوقنُ أنى لن أتخلى أبدًا عن شعبى

شعب الحبِّ، وشعب الخير، وشعب النصرْ.

(يَشحُب الضوء تدريجيًا، ويتغير المنظر إلى شارع من شوارع العاصمة، يؤدى إلى شارعين جانبين: الأول فى أقصى يسار المسرح، والثانى فى أقصى يمينه، ويقترب صوت المظاهرة جدًا، وهى تهتف)

لا تتنحً... لا تتنحً

(ثم تظهر مقدمة المظاهرة من الشارع الجانبى الأيسر، وعلى رأسها صوصاوى العرًة بطربوشه وجلبابه البلدى، يحمله اثنان، ووجهه للمتظاهرين، واثنان منهم يحملان لافتة قماشية ضخمه مكتوبًا عليها)

الشعبُ ألحً... لا تتنحً

(والمظاهرة تتحرك ببطء بقيادة صوصاوى الذى كان يردد العبارة الأولى فيردون عليه بالعبارة الثانية على النحو التالى)

صوصاوى: لا تتنحً — الجمهور: لا تتنحّ

صوصاوى: الشعب ألحً — الجمهور: لا تتنحّ

صوصاوى: الوطن ألحً — الجمهور: لا تتنحّ

صوصاوى: الحب ألحً — الجمهور: لا تتنحّ

صوصاوى: يا منصورْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: الوطن فداؤكَ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: والماء فداؤك — الجمهور: يا منصور

| | |
|---|---|
| صوصاوى: والرمل فداؤك | الجمهور: يا منصور |
| صوصاوى: والأرض فداؤك | الجمهور: يا منصور |
| صوصاوى: وجزيرةسينو | الجمهور: يا منصور |
| صوصاوى: والشعب ألحَّ | الجمهور: لا تتنحّ |
| صوصاوى: لا تتنح | الجمهور: لا تتنحّ |
| صوصاوى: الشعب ألحَّ | الجمهور: لا تتنحّ |

(تصل مقدمة المظاهرة إلى مدخل الشارع الجانبى الأيمن، وهى مستمرة فى الهتاف بينما آخرها مازال يتدفق من الشارع الأيسر، يسرع صوصاوى العرة إلى خلف المسرح، ويستبدل بالطربوش لبدة، ويرتدى معطفًا فوق الجلباب، ليكون على رأس مظاهرة جديدة بزى مختلف ، وبينما تدخل مؤخرة المظاهرةالأولى الشارع الجانبى الأيمن، تظهر مقدمة المظاهرة الثانية يحمل اثنان منها لافتة كتب عليها)

الشعبُ يُلحُّ . . لا تَتَنحواُّ

(وصوصاوى يحمله اثنان وتسير هذه المظاهرة على النسق السابق)

| | |
|---|---|
| صوصاوى: لا تتنحوا | الجمهور: لا تتنحوا |
| صوصاوى: الشعبُ يلحُّ | الجمهور: لا تتنحوا |
| صوصاوى: والكلُّ يلحُ | الجمهور: لا تتنحوا |
| صوصاوى: والحبّ يلحُّ | الجمهور: لا تتنحوا |

صوصاوى: يا منصور
الجمهور: يا منصور

صوصاوى: يامنصور
الجمهور: يا منصور

صوصاوى: صوصاوى يلحٌّ
الجمهور: لا تتنحوا

صوصاوى: صوصاوى يلحٌّ
الجمهور: لا تتنحوا

صوصاوى: صوصاوى العرَّة
الجمهور: يسترضيك

صوصاوى: ويقول والنبى
الجمهور: خلّيك خليك

صوصاوى: يا منصور
الجمهور: يا منصور

صوصاوى: يا منصور
الجمهور: يا منصور

(تنتهى المظاهرة الثانية إلى مدخل الشارع الأيمن بالطريقة السابقة، ويسرع صوصاوى من خلف المسرح، ليقود المظاهرة الثالثة، وهو يرتدى -وكذلك أغلب المتظاهرين- زيًا أشبه بزى أهل الإسكندرية من أولاد البلد. والمتظاهرون يحملون لافتة كتب عليها)

أيُّـــوهْ أيُّـــوهْ          أوعـــوا تنحـــوه
ونـروح ببــــلاشْ          ولا يـتنـحًّـــاشْ

(وتعلو الهتافات التى يقودها صوصاوى العرة بالطريقة السابقة)

صوصاوى: أيُّوهْ أيُّوه
الجمهور: أوعوا تنحوه

صوصاوى: أيُّوهْ أيَوْه
الجمهور: أوعوا تنحوه

صوصاوي: ونروحْ ببلاشّ الجمهور: ولا يتنحاشْ
صوصاوي: ونروحْ ببلاشّ الجمهور: ولا يتنحاش
صوصاوي: أيُّوهْ أيُّوهْ الجمهور: أوعوا تنحوه
صوصاوي: أيُّوهْ أيُّوه الجمهور: أوعوا تنحوه
صوصاوي: يا منصور الجمهور: يا منصور
صوصاوي: يا منصور الجمهور: يا منصور
صوصاوي: ولأنتَ الناصرُ الجمهور: والمنصورْ
صوصاوي: ونروحْ ببلاشّ الجمهور: ولا يتنحاشْ
صوصاوي: ونروحْ ببلاشّ الجمهور: ولا يتنحاشْ
صوصاوي: يامنصور الجمهور: يا منصور
صوصاوي: صوصاوى العرةُ الجمهور: يسترضيك
صوصاوي: ويقول والنبى الجمهور: خليِّك خليك
صوصاوي: ويقول والنبىْ الجمهور: خليِّك خليك
صوصاوي: يا منصورْ الجمهور: يا منصور
صوصاوي: أيُّوهْ أيُّوهْ الجمهور: أوعوا تنحوه

(تنتهى المظاهرة الثالثة إلى مدخل الشارع الأيمن بالطريقة السابقة، ويسرع صوصاوى العرة إلى خلف المسرح، ليغير ملابسه، وكذلك بقية المتظاهرين - مع تواصل المظاهرة - إلى الزى الصعيدى.. وتخرج المظاهرة الرابعة بقيادة صوصاوى العرة من الشارع الجانبى الأيسر، يحمل اثنان منها لافتة كتب عليها بخط كبير)

أنتَ المفتاحْ واحْنا الكوَالين

(وتبدأ الهتافات على النحو التالى)

صوصاوى: حَسْبِنْا كَيفْ الجمهور: يا وِلْد العَمْ

صوصاوى: حَسْبِنْا كَيفْ الجمهور: وحْنا ولاَدْ عَمْ

صوصاوى: مِنْ غيَركْ نَبْجَى الجمهور: فى همّ وغمْ

صوصاوى: مِنْ غيَركْ نَبْجَى الجمهور: فى همّ وغمْ

صوصاوى: وتسبنا كَيفْ الجمهور: وحْنا ولادْ كَيَفْ

صوصاوى: وتسبنا كَيفْ الجمهور: وحنا ولادْ كِيَفْ

صوصاوى: دانْتَ الفييِّس الجمهور: وحْنا المساكين

صوصاوى: دانْتَ الفييس الجمهور: وحْنا المساكين

صوصاوى: دانْتَ المفتاحْ الجمهور: وحْنا الكوالينْ

صوصاوى: دانْتَ المفتاحْ الجمهور: وحْنا الكوالينْ

(يخف صوت المظاهرة تدريجيًا ، ويشحب الضوء كذلك تدريجيًا إلى أن يظلم المسرح للحظات، يتغير فيها المنظر لتظهر قاعة العرش، وبها الملك المنصـور، وقلمون، ومـحزون وبعض الضـباط، وكـاميـرات التليفزيون ويسمع صوت المنصور مجسمًا مضخمًا)

يا شعب المنصورِ الغالى

يا روحَ الروح، وقلبَ القلبْ

وأمام الإصرار الجارف فى كلِّ مكانٍ بالوطن

لا أملكُ إلا أن أصدعَ بإرادة شعبى المحبوبِ

فأقررَ عودتنا فورًا لتولى المُلْكْ

وإزالة آثار العدوان

عاش الشعب وعاش الجيشْ

(يزيد صوت الفرقعات، وأزيزُ الطـائرات، وصفير الصواريخ، ولكن يسمعُ تهليلٌ عالٍ جدًا خارج المسرح، وتشحب الأضواء مرة أخرى، إلى درجة الإظلام، ليظهر منظر الشارع مرة أخرى، ومظاهرة ضخمة متنوعة الأزياء يقودها صوصاوى العرة بزيه الأصلى الأول سائرًا على قدمـيه مـحزوم الوسط وهو يحـمل عصـا مثل «نبـوت» أبناء البلد، واثنان من المتظاهرين يحملان لافتة كتب عليها)

عـــودٌ منـصـــورْ يــا منـصـــــــور

مـــبـروك الـنصــرْ يــامـنصــــــــور

(يبدأ صوصاوى فى الرقص، ويعلو صوت موسيقا راقصة، وتصفيق منغوم، وتدور الهتافات على وقع الموسيقى، والتصفيق على النحو التالى)

صوصاوى: عودٌ منصورْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: عودٌ منصورْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: وهزمت عدوكْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: والشعب يقولْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: مبروكْ مبروكْ — الجمهور: يا منصور

صوصاوى: ولأنت الناصرُ — الجمهور: والمنصور

صوصاوى: عود منصور — الجمهور: يا منصور

(يدور الرقص، ويزداد الصخب، ويرتفع صوت الانفجارات، وتظهر خيالات حرائق، ولهب من بعيد، ويرتفع دخان كثيف فى المسرح ولكن الرقص، وتصفيق المتظاهرين مستمر ويخف الصوت تدريجيًا - مع استمرار حركات المظاهرة -حين يظهر التاريخ (الضرير) وهو يمسك بعصا. يقف فى مقدمة المسرح من الناحية اليسرى وهو يقول بصوت عميق متهدج)

والآنْ.. والآن

يا ولدى الطيب هل أضحكْ؟

لا أقدرُ.. حقًا.. لا أقدِرْ.

فالضاحك إما فرحانٌ أو شمتانْ

آه..

هل أبكى؟؟

أنا لا يمكننى - يا ولدى- أن أذرف دمْعةْ

فهمُو قد نزعوا قنواتِ دُموعى من قاعَىْ عينىْ

لكن.. بقيتْ قنوات شعورى لا تنضبْ

وبصيرة قلبى لا تخمدْ

دومًا تعملُ وتسجل حركاتِ الزمنِ ونبضَ الكونْ

(يزيد صوته ارتفاعًا وعمقًا..)

وتسجل أيامَ شعوب تقتاتُ الطينَ

وتهوى الذلَّ.. وتأنفُ أن يحكمها العدلْ

وشعوبٍ ترفضُ أن تسجُدَ إلا لله

تتعشق طعم التضحية

وتموت لتحيا شامخةً

وتريق دماها راضيةً

كىْ تنبتَ أزهارَ الحبِّ الباسِم فى أرضِ المجدْ.

(يصمت التاريخ للخطات يرتفع خلالها صوت المظاهرة الراقصة والفرقعات ثم تنخفض هذه الأصوات تدريجيًا مع استمرار الرقص وحركات المتظاهرين، ويواصل التاريخ كلامه بصوت عميق متهدج ممزوج برنة حزن شديد)

مازلتَ تسائلُ يا ولدى

عن اسم زمان الأحداث . .

عن اسم العصرْ؟

مازلت مُصرًا؟ فلتعلمْ

ذلك عصرُ البشرِ الوَثَنِ

عصرُ الإنسانِ الساجدِ للإنسانْ

وإذا ما عبد الإنسانُ الإنسانْ

كان المعبودُ هو الشيطانْ

والعابدُ فى الدرْكِ الأسفل كالحيوانْ

لا تعجبْ من حكمى هذا

فالعقلُ مهينْ

والرأى سجينْ

والحكم لعينْ

واللصُّ الفاجرُ يُدعى خيرَ أمينْ

(يهم بالانصراف ببطء شـديد.. والستار يسدل تدريجـيًا.. ويواصل الكلام بصوت أعمق)

وسأمضى ياولدى الطيب

وسأمضى

فأمامى مشوارٌ جدُّ طويلْ

لن ينتهى بقرن أو بقرونْ

لن ينتهى بقرن أو بقرونْ

لن ينتهى بقرنٍ أو بقرونْ

(يعلو صوت المظاهرة ويشتد صـوت الانفجار.. ثم يشحب الصوت تدريجيًا مع إسدال الستار تمامًا.)

# الشاعر فى سطور

## الدكتور جابر قميحة

من مواليد مدينة «المنزلة» بشمال دلتا النيل بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٣٤م.

**حاصل على المؤهلات الآتية:**

- ليسانس دار العلوم التربوى من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- ليسانس الحقوق - من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.
- دبلوم عال فى الشريعة الإسلامية -من كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- ماجستير فى الأدب العربى الحديث من جامعة الكويت.
- دكتوراه فى الأدب العربى الحديث - من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

**عمل بالتدريس فى الكليات والجامعات الآتية:**

- كلية الألسن - جامعة عين شمس.
- جامعة (يل) Yale بولاية (كنكتكت) بالولايات المتحدة.
- الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (باكستان).
- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (قسم الدراسات الإسلامية والعربية) - الظهران -المملكة العربية السعودية.

**حضر كثيراً من المؤتمرات العالمية، ومنها:**

- مؤتمر الشباب المسلم العربى بمدينة (سبرنج فيلد Spring Field) بالولايات المتحدة.
- مؤتمر شباب الجامعات الإسلامية بإسلام آباد.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامى العالمية - باسطنبول - تركيا
- مؤتمر «ظاهرة ضعف اللغة العربية فى التعليم الجامعى» جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامى العالمية بالدار البيضاء بالمغرب.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامى العالمية بأغادير بالمغرب.

**عضو فى:**

- اتحاد الكتاب المصريين.

**الكتب المطبوعة:**

١- منهج العقاد فى التراجم الأدبية.

٢- أدب الخلفاء الراشدين.

٣- أدب الرسائل فى صدر الإسلام.

٤- التقليدية والدرامية فى مقامات الحريرى.

٥- صوت الإسلام فى شعر حافظ إبراهيم.

٦- الشاعر الفلسطينى الشهيد عبدالرحيم محمود، أو: ملحمة الكلمة والدم.

٧- التراث الإنسانى فى شعر أمل دنقل.

٨- فى صحبة المصطفى.
٩- المدخل إلى القيم الإسلامية.
١٠- المعارضة فى الإسلام بين النظرية والتطبيق.
١١- الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف.
١٢- آثار التبشير والاستشراق فى الشباب المسلم.
١٣- الزحف المدنس (ديوان شعر).
١٤- لجهاد الأفغان أغنى (ديوان شعر).
١٥- حديث عصرى إلى أبى أيوب الأنصارى (ديوان شعر).
١٦- لله والحق وفلسطين (ديوان شعر).
١٧- أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية فى اللغة العربية.
١٨- الإمام الشهيد حسن البنا بين السهام السوداء وعطاء الرسائل.
١٩- رواية «وليمة لأعشاب البحر» فى ميزان الإسلام والعقل والأدب.
٢٠- أدبيات الأقصى والدم الفلسطينى.
٢١- أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير.
٢٢- عزة المسلم.
٢٣- الابتلاء وأثره فى حياة المسلمين.
٢٤- أسماء الله الحسنى «ديوان شعر مترجم عن الانجليزية»
٢٥- على هؤلاء بشعرى بكيت (ديوان شعر).
٢٦- فلسطين مأساة ونضالا فى شعر الشباب.

## البحوث المنشورة فى مجلات:

عشرات من البحوث والمقالات نشرت فى المجلات الآتية:

١- مجلة الدارة (سعودية فصلية محكمة).

٢- مجلة الدراسات العربية (مصرية فصلية محكمة).

٣- مجلة الدراسات الإسلامية ( فصلية باكستانية محكمة).

٤- مجلة الشعر (مصرية شهرية).

٥- مجلة الفيصل (سعودية شهرية).

٦- مجلة الحرس الوطنى (سعودية شهرية).

٧- المجلة العربية (سعودية شهرية).

٨- مجلة المنهل (سعودية شهرية).

٩- مجلة الوعى الإسلامى (كويتية شهرية).

١٠- مجلة المجتمع (كويتية أسبوعية).

١١- مجلة المنتدى (تصدر فى دبى - شهرية).

١٢- المسلمون (سعودية أسبوعية).

١٣- القدس (مصرية).

١٤- الرسالة (مصرية).

١٥- الزهور (مصرية).

# الفهــرس